

مسرديات  
عالمية

# ثم جاءوا إلى مدينة

بقلم: ج. ب. بريستلي  
ترجمة: سعد زهران  
مراجعة: يحيى حلفي  
تقديم: الدكتور محمود حامد شوكت

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر  
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

١٩٦٨



# سرميات عالمية

وزارة الثقافة  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والنشر  
دار الكاتب العربى



اهداءات ٢٠٠١

١. صلاح راتب

القاهرة

ص

الثنى ١٠



العدد ٦٠

# مسرحيات عالية

العدد ٦٠ يوليو ١٩٦٨

## ثم جاءوا إلى مدينة

بقلم : ج . ب . ب . بريستلي  
ترجمة : سعد زهران  
مراجعة : يحيى حقي  
تقديم : الدكتور محمود حامد شوكت

وزارة الثقافة  
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر  
دار الكاتب العرب للطباعة والنشر



## مقدمة

١ - صورت المسرحية الأوروبية الاجداب الروحي الذي شمل العالم فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، وذلك فيما سجله كتاب المسرح الاوربى فى العقد الثالث من القرن العشرين - باستثناء كتاب المسرح فى ألمانيا النازية ، وإيطاليا الفاشستية ، وروسيا الشيوعية - ومنذ بداية العقد الرابع من القرن ، بدأ المسرح يصور الاجداب المادى ، والأزمات الاقتصادية ، وما انتشر بين العمال من بطالة ، وبين المواطنين من فقر . وأدرك المواطنون أن هناك خطأ اجتماعيا سبب لهم ما هم فيه من ضائقة مالية ، وبدأ القوم ينصتون الى ما يقوله الكتاب ، ويستجيبون الى الدعوى للكفاح . ولم تعد مشكلة المجتمع لدى الكتاب تدور حول الازمة الروحية والحاجة للخلاص ، بل صارت المشاكل المادية محددة واضحة تلح فى طلب الحلول . وبسلا من المخلص الروحي بدأ الزعيم النقابى فى الظهور ، ولم يعد يقف موقفا سلبيا من الحياة التى كانت تعتبر « باطل فى باطل » فى مجتمع ضائع ، بل بدأ أبطال المسرحيات فى العقد الرابع يلفتون الأنظار الى المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويدعون الى تقويمها ، مدافعين عن المجتمع بالعمل الايجابى - وتطورت لغة المسرح تبعا لذلك ، فصارت لغة الحياة التى يفهمها الناس ، ويتحدث بها الرجل العادى ، لغة خالية من الجمل المركبة والمصطلحات المعقدة .

وتناولت المسرحيات مشاكل العمال ، وأزرت الحركات النقابية ، وتكونت فرق تمثيلية مكونة من العمال في النقابات المختلفة ، ومثلت هذه الفرق مسرحيات هادفة تدعو الى تكوين النقابات أو الى قضية ما . بل اجتذب الاتجاه الجديد أقلام المخضرمين من الكتاب ، فأخذوا في مسابقة الاتجاهات المستحدثة ، واعتنق جمهرة المحدثين الاتجاه الجديد منذ البداية استجابة للشهرة - وهكذا اهتم الكتاب جميعا بالمضمون أكثر من الاطار ، وصارت التمثيليات أقرب الى الوثائق التي يستطيع من يطلع عليها أن يلم بطرف من التاريخ الاجتماعي للبلد الذي سجلت فيه ، اذ تناولت أبرز المشاكل التي طرأت في تلك الفترة ، كالتدهور الاقتصادي ، وأسباب ظهور المذاهب الفاشية ، واحتمال نشوب حرب عالمية ثانية وأحيانا طرق باب الموضوع الواحد أكثر من كاتب ، وعالجه بأسلوبه الخاص ، ولكن الدعوة العامة كانت الى وجوب اتخاذ اجراء ما من شأنه درء الخطر وابعاد الكارثة ، واقتراح انشاء نقابة أو رابطة أو هيئة تتناول مشاكل العمال بالحل ، وتقف في وجه الرأسمالية الطاغية المستبدة .

ولما بدأت الحرب العالمية الثانية ، تحول المسرح الى الدعوة لحل مشاكل الفرد ، وما يجب أن يتخذه من قرارات ويقدمه من تضحية ، وظهرت فكرة الجهاد والبذل والتضحية على خشبة المسرح ، أما الفرد الذي لا يجاهد ولا يبذل ولا يقدم التضحية فهو انعزالي ، والبطل من يواجه المسؤولية مهما كلفه ذلك من تضحية بنفسه أو بمصالحه أو بسعادته ، فجهاد البطل غايته ، والحياة قضية يلزمه الجهاد في سبيلها ومن أجلها ، وقد ينبال الشر جزاءه ولكن الخير قد لا ينبال ثوابه ، فهكذا واقع الحياة .

وهكذا اتجه الكتاب اتجاهها عقليا لا عاطفيا . . ومن بين



هؤلاء الكتاب كاتب هذه المسرحية : ج . ب . بريستلي . فمسرचितه  
التي نقدمها اليوم للقارئ ذات هدف تعليمي ، ويدعو فيها لفكرة  
محددة واضحة ، بأسلوب بسيط ، مع عناية بالاطار الفني واللحمة  
الدرامية . . مما قلل من حدة نبرة الدعاية السافرة الصريحة  
للاشتراكية .

وانتشرت الدعوة اليسارية بين صفوف كتاب القصة والمسرحية  
في انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة على السواء ، وكذلك انتشرت  
بين الكتاب الألمان والايطاليين الهاربين من طغيان النازية والفاشية ،  
وذلك في العقدين الرابع والخامس من هذا القرن . ودعا هؤلاء  
الكتاب جميعا الى وجوب اتخاذ اجراءات حاسمة لمصالح الجماهير ،  
ولتحقيق مزايا اقتصادية وسياسية معينة ، لاسيما بعد انتشار  
الكساد والبطالة بين الطبقات العاملة منذ عام ١٩٢٩ . ووجد  
هؤلاء الكتاب في الاشتراكية منفذا ومخلصا ، وانضم الكثيرون من  
الانجليز الى صفوف حزب العمال ، بل تطرف البعض فاعتنق  
الشيوعية . وهاجم الكتاب مثاليات الطبقة الوسطى ، واعتبروها  
عائقا حقيقيا يحول دون التقدم الاجتماعي الشامل ، والذي يقوم  
على جهود جميع الناس . بل اعتبر بعضهم الطبقة الوسطى طبقة  
منحلة ، أما الدعاية الحقيقية للمجتمع فهي جماهير المكافحين الذين  
يعانون حلو الحياة ومرها ، ويكافحون ويحتملون من المكاره أشكالا  
وألوانا بجرأة وتعاون وتماسك ، بلا حقد ولا بغضاء ، ولا سعى  
وراء الثراء والسيطرة ، ولا يتعصبون لدين ولا لونا . وتمنى  
الكتاب لو سادت هذه المبادئ بين الطبقات جميعا ، لثم بينها  
التزاوج والاختلاط بعد انتشار التعليم بين صفوف الطبقة الدنيا  
بخاصة .

٢ - وأعجب كتاب هذه الفترة بكتابات برنارد شو وجالزوردي  
التي ظهرت في طلائع القرن ، والتي دعت الى ازالة الفروق بين

الطبقات ، وأشادوا بما توفر للطبقات الكادحة من شجاعة وصدق ووفاء وتفان واستعداد للتضحية . وأعجبوا بآراء د. هـ لورنس ( المتوفى عام ١٩٣٠ ) فى الطبقة الوسطى الانجليزية ، وانحلالها . واعتقدوا أن الحضارة الغربية آفلة لا محالة . اذا لم تحمل طبقات الكادحين المشعل من الطبقة الوسطى ، وقد بدأت فكرة الثقافة للجماهير ، بأسلوب مبسط ، منذ أواخر القرن التاسع عشر . وهكذا كتبت فنون الأدب جميعا فى العقد الرابع وما بعده بلغة بسيطة تلائم القارئ العادى ، ولم يعد الأسلوب صناعة تميز الكاتب كما كان الحال فى القرن الثامن عشر ، وأضحى اهتمام الكاتب بالأفكار والمضمون ، وغلب عليه طابع الدعاية ، بل غالى البعض فى ذلك فتحولت القصة أو المسرحية الى دعاية سياسية صريحة ، وتبع ذلك نزوب فى ظهور الروائع ، بل اكتفى الكاتب بالتحمس لفكرة ما ، ولم يعد همه كأديب أن يتعمق فى دراسة الأدب أو اللغة . ولما كان المقال من قبل أصلح الصور للتعبير عن الفكرة أو الدعاية لمبدأ صارت القصة أو المسرحية فى هذه الفترة أداة الدعاية لاجتذاب الجمهور ، ولنشر الآراء بين صفوف العامة . وهكذا أقبل الكثيرون على سوق الأدب ، وصارت وظيفة الأدب التأثير على الجماهير وتكوين رأى ما ، وقد نتج عن ذلك تمكين حزب العمال من الوصول الى مقاعد الحكم بعد الحرب العالمية الثانية على أساس من المبادئ الاشتراكية ، هذا بالرغم من فضل تشرشل - زعيم المحافظين - فى تحقيق النصر عام ١٩٤٥ .

٣ - وهكذا ، يمكننا أن نقول : ان بريستلى - لو لم يكتب مسرحيتها هذه عام ١٩٤٣ لكتبها كاتب آخر ، فالفكرة فيها ليست بالجديدة ، وعندما كتبت كانت الدعاية لحزب العمال وللإشتراكية فى عنفوانها ، والتطلع لتنظيم اقتصاد البلاد بعد الفوز فى الحرب ملء الأفواه والعقول . وقامت شعارات حزب العمال على مبادئ



التأمين : تأمين الصناعات الضخمة ، والمنساجم ، وعلى مبادئ التأمين : التأمين الاجتماعى ورعاية الأطفال والعجزة والمعطلين بسبب المرض ، كما أعلنها بيفردج . بل أعلن قادة الحزب أنهم سيؤممون الطب ، وسيجلبون عن الهند ، وسيصفون الامبراطورية ، وينشئون الكومنولث الاشتراكى على أساس من المساواة وعدم التمييز بسبب الجنس أو اللون أو الدين ، وأعلنوا كذلك أنهم سيوفرون الخدمات التعليمية المجانية للناس ، وأنهم سيفرضون الضرائب التصاعدية . ونشط دعاة الحزب يدعون الى هذه المبادئ ليفوز الحزب فى انتخابات عام ١٩٤٥ ، وظهرت آثار الدعوة واضحة جلية فى المقالات وفى القصص وفى المسرحيات .

وصب بعض الكتاب هذه الآراء فى قالب فنى استجلابا للشهرة وضمانا للرواج ، وسعى هؤلاء الى التوفيق بين المضمون والشكل ، ليكتسب الأثر الأدبى شكلا فنيا . وهكذا كان بريستلى ، فمسرحيته تدعو صراحة الى الاشتراكية ، ليعتنقها عامة الناس ، والمقاتل فى الميدان ، والكادح العامل ، وتسعى الى عدم الخروج عن المسرح ومستلزماته وامكانياته ، فدعا لهذه القضية : ماهو واجب الأفراد اذا رفعت عن أعينهم الغشاوات ، ورأوا ما فى الاشتراكية من جمال ومن صدق وعدل ، وما تحققه للناس من سعادة وتعاطف ! ولم يرفع الكاتب « الستارة » على المجتمع الاشتراكى والا لما اهتم المشاهدون بعالم المسرحية الخيالى ، والذي لا يصور الواقع تصويرا مباشرا ، عالم القراء والمتفرج ، عالم الواقع الذى لا يرضى جمهور عام ١٩٤٣ بغيره بديلا ؟ لذا أضفى ثوب الواقع على الموضوع عندما اختار نماذج حية تمثل الطبقات الاجتماعية ، وتركها تتحاور وتسلك وتعبّر عن خواطرها بلغة مألوفة ، واحتفظ بالمعالم الشائعة بين النفوس فى المسرحيات ، وفى المسرحية لفتة غرامية ، وغيره بين الرجال وبين النساء ، وسخرية

ونكات ، وخلاف بين أزواج ، وكلهم أناس عاديون . لا أبطال خرافيون . ووضع الكاتب ثقته فى طبقة العامة من الكادحين ، لافى الطبقة الوسطى ولا فى الطبقة الارستقراطية ، وآمن بأن الخلاص لن يأتى الا على أيدي الجماهير ، وحثها على العمل السياسى الاشتراكى وتحقيق الاشتراكية ، ان الجماهير الكادحة تحيا حقا بلا كبت ولا عقد ، بل يسلك أفرادها سلوكا تلقائيا لا تكلف فيه ، ويسيرون بوحى فطرتهم وغرائزهم : فأليس ابنة الجماهير ، وقد عرفت أنماطا من الرجال ، وأعجبت ببعضهم وكرهت البعض الآخر ، و « جو » كذلك خير بالنساء ، وعندما يقابل أليس يحبها وتحبه ، ويشعر كل منهما بأنه قد عثر على ضالته . ورجل الأعمال « كدويرث » لا يهتم بالنساء ، وكل ما يعرفه عنهن أن لديه ستا منهن فى مكتبه ، ولكن منزله خال منهن ، والمال لا النساء غايته فى الحياة ، وأما « مسز بيتلى » العاملة الفقيرة فتدرك بفطرتها أن المدينة عالم السعادة ، وتدرك بفطرتها أن « جو » فتى طيب دون أن تحكم العقل وترهق المنطق بالتحليل والتعليل . .

اذن فقد اختار بريستلى اطارا مسرحيته المذهب الواقعى الاجتماعى الذى يقوم على جماعة من الناس ، يرمز كل منهم الى أنماط اجتماعية ، ولا يقتصر دور البطولة على فرد بعينه ، ويتوزع اهتمام الجمهور على الشخصيات جميعا ، ويرمز بعضهم الى السلوك الايجابى والبعض الآخر الى السلوك السلبى ، واختار بريستلى منظرا واقعيا واحدا لا يتغير طوال المسرحية ، وربما أدرك أن اعداد المدينة المثالية بحدائقها ومضانعها وناسها أمر صعب التنفيذ على خشبة المسرح ، لاسيما مناظر لهوهم ، لذا آثر منظر سور المدينة ، وأبراجها وأبوابها ، مما يذكر بقلاع انجلترا المنتشرة فى أنحائها منذ القدم ، وتدور حوادث المسرحية أمام السور ، أما ما وراءه فنسمع عنه دون أن نراه ، ونلمس آثاره فى حوار الشخصيات



وانطباعاتها فحسب . وتحدثت الشخصيات وفقا للهجاتها وطبقاتها الاجتماعية وبيئاتها ومهنها ، فمثلا يقول جو لأليس : « يا جميل » وهي عبارة دارجة تتفق مع بيئته . ويدور الحوار بسرعة ليكشف عن خواطر الشخصيات ، ويدفع الحركة المسرحية الى أمام . ولئن كان الموضوع تجريديا ذهنيا ، الا أن الحوار واقعي ، لا يسبب الملل للمتفرج ، فالمشاهد يرى جماعة من الناس تتحدث بلغة يشوقه أن يتابعها .

( أ ) وللمسرحية جانبها الرمزي : فسور المدينة يرمز للحواجز الاجتماعية والنفسية ، التي تفصل بين الطبقات وبين الأفراد ، وأليس رمز للطبقة العاملة التي خبرت شئون الحياة وعانت منها بحلوها ومرها ، فهي دائمة التنقل ، تترك عملا لتجد الآخر ، وهي فريسة للمستغلين شأنها شأن الطبقة العاملة التي يستغلها الرأسماليون ، وتسير أليس كما تسير طبقته - بفطرتها ووجدانها . ومسز بيتلي كذلك رمز لطبقة الكادحات ، وتضحك من أعماقها ؛ ويرمز مضرب الجولف الذي يحمله السير جورج الى تفاهة الحياة التي يحيها وتحياها طبقته ، بينما ترمز سلة المسز بيتلي الى الكفاح في سبيل لقمة الخبز . وفي تلك الفترة شاع أدب الأحلام بعد ظهور مدرسة فرويد في علم النفس ، وخاصة في أدب كافكا ، وانعكست آثار هذه الحركة في المسرحية في صورة قصيدة والبث ويتمان وفي اشارات الشخصيات المختلفة الى أحلامها . هذا الى تصوير الصراع بين طبقة الرأسمالية الثرية وبين طبقة الكادحين .

( ب ) ولكن الجانب الواقعي يبدو في حديث الشخصيات التي لم يحطها بأية هالة من هالات البطولة ، ولم يجعل أيها منها شرا خالصا ولا خيرا خالصا . . شأن الناس جميعا في الحياة الواقعية . فهناك العاملة التي تبحث عن سلتها ، والثرى الذي يبحث عن مضربه ،

والمالى الذى يبحث هن البنك أو مكتب البريد ، والزوجة التى تبحث عن زوجها ، والزوجة الثرية التى تثرثر بأخبار الأسر . وتطورت بعض الشخصيات أمام الأحداث ولم يتطور بعضها الآخر ، هكذا شأن الحياة ، تطورت فلسفة جو وأليس ومالكولم ستريتون وزوجته وفيلبا والمسز بيتلى ، ولم تتطور فلسفة كدويرث الرأسمالى ، ولا فلسفة الليدى لوكسفيدل والسير جورج الارستقراطيين المحافظين .

ويساعد المظهر الخارجى للشخصيات على واقعيتها ، فأليس « ملابسها رخيصة ، وتبدو لأول وهلة حسناء شديدة الجسارة ، ولكن يمكن الارتياح اليها بعد التعارف » . وهى سليطة اللسان ، فتسمعها تقول : توجهت من فورى الى المديرية وقلت لها : « حسنا يا صاحبة السمو ، لا يمكن أن تحملىنى على العمل بأسرع مما أريد . مفهوم ؟ لا يهمنى العمل ، ولكن أحب أن آكل أثناء عملى . اليك الزى الرسمى للمحل كما هو ، واليك لاثحتك العجيبة التى فيها كل القواعد والتعليمات . وأنت تعرفين مايمكن أن تعملى بها وكل ما أريد هو أن تعطينى بطاقتى . شكرا . وأعطتنى البطاقة فعلا . » لقد نزلت الى البار ، ولكى أثبت استقلالى تناولت ثلاث كئوس من الجن والليمون على معدة خاوية . وخرجت وأنا مازلت أردد فى ذهنى رأى فيها وفى المطعم الذى تديره . « وأليس . من صفوف الجماهير ، وهى دائمة التفاؤل ، فهى تقول : « منذ طفولتى وأنا أتمنى أن أضادف فجأة شيئا رائعا مختلفا كل الاختلاف : أن أنظر من فوق حائط لأراه فجأة ، أو أن أفتح بابا وأخطو اليه . » وتعود فتقول : « ولكن هذا ماكنت أتطلع اليه . . شىء رائع مختلف اختلافا تاما . . وهذا ماكنت - بطريقة ما - أتوقعه دائما . وأعتقد أن هذا هو السبب الذى من أجله لم أستقر فى مكان ما . وهذا ماحدث » .

ومع تفاؤلها ، فهى تعبر عما تلاقيه من عناء بقولها : « أنا



متعبة قليلا ، ووجهى المسكين ينم عن ذلك . انها هموم الحياة » .  
وهى - كأبناء طبقتها - تترك عملها دون أن تفكر فى غدها ، وهى  
تنفق نقودها بلا خوف ، وهو أمر تجبن عن فعله أفراد الطبقة  
الوسطى الحريصة على جمع المال . وأليس قد ضاقت ذرعا  
بالاستغلال والمستغلين ، وهى جريئة - كطبقتها - فى مواجهة صعاب  
الحياة بلا مال ولا سلطان ولا علم ولا خبرة فتقول : « لقد تركت  
المنزل عندما كنت فى السابعة عشرة ، وفى مثل هذه السن لم  
أكن مهيأة لمواجهة الحياة ، وعملت فى جوقة مسرحية متجولة عامين  
كاملين ، ولكنى لم أنجح فى عملى . ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش  
وحدى ، أضرب فى الأرض هنا وهناك ، أكدح ، ولكن أحاول أن  
أمتع نفسى ، وهكذا يمكنك أن ترسم بقية الصورة لنفسك فيما  
يتعلق بالرجال وبأى شئ آخر » . ولا تعاني أليس من كبت نفسى ،  
فما ان ترى جو وتميل اليه الا وتحدثه عن نفسها ، وطرفا من تاريخ  
حياتها المؤلم ، فيأسف لها ، ولكنه يعبر عن حبه لها ويكاشفها  
به . وعندما تعود من المدينة ، ترغب فى البقاء فيها بقية حياتها ،  
وعندما يفضل جو العودة الى العالم ليبشر برسالتها تفضل العودة  
معه ، فهى من بنات حواء تقفو آثار من تحب وتختار شريكا  
للحياة .

ولئن صورت أليس الطبقة الكادحة ، التى تقع فريسة  
للاستغلال والمستغلين ، وتتمرد على هذا الوضع ، وتتطلع الى يوم  
الخلاص ، وتحيا بحيوية تميز طبقتها ، وبشورية وقدرة على الكفاح  
حتى النصر ، مع سلامة وبساطة فى الادراك ، يصور الكاتب جو  
دنمور على النحو التالى : « رجل فى حوالى الخامسة والثلاثين ، مرح  
الطبع ، قوى البنية نوعا ، مهمل الثياب ، يتظاهر بالحشونة » .  
ولا يخجل جو من النظر بالاعجاب الى أليس عندما يراها لأول  
مرة ، ويبدأ فى مغازلتها بلا تصنع ، وكما يقول عن نفسه ، ينتمى

الى « بنك التشرد العالمى والجيوب الفارغة » . وقد جرب شئون الدنيا العريضة فى المدن التى زارها فيقول : « لقد رأيت أماكن لا تقل فى جمال مظهرها عن هذا . ان الانسان يراها من بعيد ، بعد أسابيع فى عرض البحر ، ويظن أن المركب سترسو فى الجنة . ولكن عندما يدخلها - يا الهى - يجد رائحتها عطنة . . أقصد أنه عندما يدخلها المرء يجد سير الحياة فيها فظيعة - حثالات بائسة تجلس فى أسمال بالية وتبين عن عظام ضلوعها ، وغلمان وجوههم محتقنة بالأوجاع يزحفون حول بالوعات المياه القذرة » . وهو دائم التفاؤل بدوره ، وعندما يخبر أليس أن عمره خمسة وثلاثون عاما ، وتقول له : « وماذا تكون خمسة وثلاثون عاما » يقول : « لا شئ - ما يزال أمامى الكثير » . ويقدم جو العمل ، فيقول عن باب المدينة : « وأنت تتحدث فجأة عن هذا الباب ، بكل فخر واعتزاز كما لو كنت قد اشتركت فى صفقة » . ويمثل جو تعاطف العمال ، على بعضهم البعض ، وعلى كبار السن ، وعلى السيدات ، فيقول لمسز بنتلى : « يا أمى الطيبة العجوز . اتركها نائمة » .

أما المسز بيتلى فهى شخصية جماهيرية ، وهى « امرأة عاملة متوسطة العمر قصيرة القامة ممتلئة الجسم فقيرة الملبس ، تحمل حقيبة أو سلة للتسويق ، وهى ذات مظهر هياى حى يميز طبقتها ، وتتمتع بجرأة وهدوء غريبين . وتصف كيف وصلت الى سور المدينة على النحو التالى : « كنت فى نفس الوقت أشتري بعض الحاجيات من السوق » . فهى عاملة كرسى حياتها للعمل وحده ، وهى أول من دخل باب المدينة المثالية ، وهى خبيرة بشئون الحياة فيقول لها جو : « يالك من خبيرة بالنفوس يامسز بيتلى ! » فتد عليه قائلة : لا ، ولكنى شغوفة بمراقبة الناس وتأمل أحوالهم : فهى تمثل الطبقة الصابرة العاملة التى سترت الأرض ، والتى تكون الاصول الراسخة الخالدة فى حياة البشر ، مهما



جد فيها من جديد • وتقول لأليس عن الرأسماليين : « انهم جميعا يتمزقون فى داخلهم يا عزيزتى ، لانهم لا يحصلون على نصيبهم من السعادة » وترد أليس قائلة : « ومن ثم يريدون أن ينتزعوه من غيرهم » •

وتفضل هذه الشخصيات الجماهيرية العاملة الداعية للاستراكية طبقة الحلقات المغلقة من رجال الاعمال والتجارة ممثلة فى كدويرث • فهو « رجل فى منتصف العمر ، قصير القامة ، يبدو من مظهره أنه فضولى عدوانى ، يعتد بنفسه نوعا وصوته واثق ، ذو لهجة عامية متقطعة ويرتدى ملابس رجل أعمال ناجح فى مكتبه ، مكشوف الرأس » ويقول عن نفسه : « لقد بدأت من لاشئ مجرد موظف كتابى بسيط لا يكثر به انسان • وعملت بجد واستخدمت كل مواهبى لأكون شيئا ، وأصل الى مكان مرموق • • لكى أبين أنه ليس هناك ما يعيب فريد كدويرث » ومن الطبيعى ألا يرضى كدويرث عن الاشتراكية ، وألا يؤمن بالمساواة • • بل يحتقر الطبقة التى نشأ منها ، ويحاول الالتصاق بالطبقات الارستقراطية مع أنه لا يطبق الاستماع الى الكلام عنهم • لذا لا يرضى عن المدينة ولا يفكر فى البقاء بها ، فان بقى بها خسر المال الكثير ، وتكلف الأمر تضحية هو غير مهيا لبذلها ، لذا يرد على اعجاب المعجبين بها قائلا « الأمر يتوقف جزئيا على الأوضاع التى جئنا منها ، وتلك التى سنعود إليها ، ولا تتطور شخصية كدويرث طوال المسرحية فهو رجل الأعمال الذى يعقد الصفقات رغم ثرائه ، ولا يستطيع أن يتراجع عن عاداته ، ويقول جو عنه وعن السير جورج : « انهم نماذج نمطية من طبقة أصحاب الأعمال • الخطف • والخطف • هذا كل مايعنيهم » وعندما دخل كدويرث المدينة فزع حين وجد أن عمله « جريمة » فى نظرهم ، فيقول « انهم انهم أمسكونى يمكن أن يحكم على بالشغل فى أعمال الطرق لمدة عام » ، وعندما سأل مواطنا فيها ليدله على رجل أعمال

مثله أحاله الى رجل البوليس اذ ظن أنه مجنون . وعندما عرض على أحد المهندسين مشروع استثمار معين أحاله الى أحد المدرسين فاعتبره هذا مريضا وقال لتلاميذه « انه عقلية نمطية محبة للاقتناء . . واعتبر أنني استخدم طاقة وجدانية أصيلة استخدما معاديا للمجتمع لأنى أريد أن أعوض احساسا بالنقص » .

أما السير جورج فينتمى لطبقة الاقطاعيين المحافظين من ذوى الضياع الموروثة ، و « ينم مظهره عن الوثوق بالنفس ، وعن طيبة سطحية ، وهو يتكلم ببطء وهدوء ، ويحمل فى يده مضرب جولف » ويرمز مضربه ، وبطء حديثه الى تفاهة حياته ، ومع أنه يدير شركتين أو ثلاثا الا انه عالة على المجتمع . ويبدو استغلاله - وطبقته - للكادحين من قوله « أحب أن أرى عددا محدودا من البنات الحسنات من حولي . ولكن فى هذا المكان عددا كبيرا جدا من الناس ، أكبر مما يطيقه ذوقى . . الحقيقة أنى لا أحب الناس . ان أمتع أوقاتى كانت دائما حيث لا يوجد أناس كثيرون . عدد محدود من الناس المهذبين من الأصدقاء القدامى ، وخادم أو اثنين يمكن الاعتماد عليهما . هذا هو الجو الذى يروق لى ، وليست جماهير العوام والغوغاء . أنا أهرب من هؤلاء ، وهو ينفق وقت فراغه فى صيد البط أو جالسا كما يقول : « فى هدوء فى النادي . ناد وقور من الطراز القديم . لا أحد يتكلم ، ولا يزال بالامكان أن يحصل الانسان على كأس ويسكى من النوع الراقى . أما الجماهير . . فهذا شئ فظيع ، فظيع » فتقول له أليس : « أنت فى ذهنى أشبه بالشئ المحنط المحفوظ فى صندوق زجاجى » .

وتمثل مسز ستريتون الطبقة الوسطى ، فهى فى العقد الخامس من عمرها ، تقطن الضواحي ، وهى أنيقة الملبس ، على قدر من الجاذبية ، وإن كانت تعاني من بعض العقد المكبوتة الدفينة ، اذ كانت تريد أن يكون لها أطفال ثلاثة ، وحديقة كبيرة ، فلم تحقق الأيام



آمالها .. وهي غيور على زوجها ولا تفارقه ، فهي كأفراد الطبقة الوسطى - تقدس الزواج ، كذلك زوجها « في حوالى الأربعين رجل عادى ، أنيق الملبس » .

وأما الليدى لوكسفيلد فتمثل السيدة الارستقراطية ، فهي « وسيمة ، جلييلة ، في أواخر عقدها السادس ، وتتمتع بقدر من السماحة ، ولو أننا قلما نراها في خير حالاتها » . وابنتها فيلبا « فتاة في أواخر عقدها الثالث ، ليست ذات مفاتن ، أو جاذبية خاصة ، ولكن فطنتها وشخصيتها أقوى في الحقيقة مما يبدو لأول وهلة » .

وإمعانا في التصوير الواقعى ، لا نجد شخصيات خارقة ولا محاطة بالهالات ، وإنما نجد الشخصيات تمثل أفرادا عاديين يرمزون بدورهم لأنماط ، ويحرك سلوكها بواعث نفسية أو اجتماعية أو فكرية أو اقتصادية - فتمثل مسز ستريتون زوجة تنتمى للطبقة الوسطى ، وتغار على زوجها وتسيطر عليه ولا تعنيها الاشتراكية . وإنما تملكه ، وتحس وتزهو بمكانتها وبتفوقها على غيرها من بنات جنسها ، فتقول : « نحن نسكن في ليمنجتون . ان المستر ستريتون يشتغل صرافا في بنك هناك . ولكننا كنا في طريقنا للنزول عند عمى الذى يملك مزرعة كبيرة في نيو كسبرى ، وكنا في القطار . فاهمة ؟ ايه » وما ان تقابل زوجها مع أليس حتى تقول : « أبحث عنك في كل مكان .. وأنا في غاية القلق .. وإذا بك مع هذه المرأة الفظيعة .. من هى ، وأين قابلتها ؟ .. » كذلك عاشت الليدى لوكسفيلد طول عمرها في اطار اجتماعى معين ، ولا تستطيع من قيوده فكাকা . فهي لا تعرف الا ذوى الحسب والنسب ، وهؤلاء وخدمهم أصحاب الحق في الوجود والحياة ، ومن الطبيعى أن يحيا الفقراء عالة على الأغنياء ومن فضلهم ، لذا تنفق حياتها في جمعيات الاحسان أما ابنتها فترمز الى طبقة المثقفين الذين اعتنقوا الاشتراكية كمذهب فكرى ، واتخذتها قضية ، ولكنها لا تقوم بعمل ايجابى

لنشرها ، وربما رمزت الى ايمان الانجليز بأن تطبيق الاشتراكية لن يتأتى الا من جانب الجماهير الكادحة ، لا من طبقة المثقفين الذين يعتنقونها مذهباً لتحقيق مطامع شخصية .

ومن الألوان الواقعية في المسرحية تصوير الكاتب لعواطف النساء ، فهن أكثر انفعالا وتكاشفاً من الرجال . فأليس تتمنى لو قتلت بعض الثرثارات من زبائن الحانة ، وميسز ستريتون كرهت المدينة الجديدة وودت لو أحرقتها ، بينما أعجبت بها أليس فتقول في نشوة : « كنت أستمتع بأجمل أيام حياتي . كنت بين قوم سعداء ، وأنا كنت سعيدة بينهم » . وتقول مخاطبة مسز ستريتون : « أنت غيورة الى درجة الاختناق وأنت لا تغارين على زوجك فحسب ، ولكن تغارين أيضا من كل شخص وكل شيء . لا يمكنك أن تستمتعي بشيء الا اذا اغتصبته لنفسك ، ولنفسك فقط ، والغيرة والحسد يأكلان قلبك من كل انسان يستمتع بحياته . لقد رأيتك هناك والكراهية والحسد والغيرة تملكك ، وأنت تحاولين افساد هناء زوجك ، وتجعلين كل شيء مرا ولاذعا » . وترد المسز ستريتون قائلة وهي في حمأة الغضب : « اخرسى ، أنت - أنت - لا - » ( وتنفجر باكية ) وهي أمور قلما ترد على ألسنة الرجال . أما الليدى لو كسفيلد فلم تطق صبرا على البقاء في المدينة ، وسبت كل مافيها ، اذ لم تجد أية جمعية من جمعيات البر لتعمل فيها ، وخرجت منها ، وتعود للحديث عن معارفها القدامى وتتحرى عن ابنتها . على أن الكاتب يشير الى ماضى هذه الطبقة والى امكان ذوبانها في طبقة العاملين ، اذ قامت الليدى وحدها برحلة الى البندقية ، وعرفت أن « للحياة جمالا » . . . كذلك تستقل ابنتها فيلبا بحياتها ، وتقول للمشرفات في المدينة : « بوسعى أن أقوم بأى عمل . أى شيء . أغسل . أمسح . لا يهم » . ويقول جو للسير جورج : « خطؤكم هو أنكم كونتم عصبية واحدة مع رجال المال



هؤلاء • كان يجب أن تعملوا هذا معنا ، مع السوق مع الناس الذين لا يملكون نقودا » • وتكاد الحانة التي كانت أليس تعمل فيها تنتمي الى المجتمع الرأسمالي ، فهي « جبلاية قرود » • معظم الوقت تحاول الادارة أن تسرق الزبائن ، ونصف الوقت يحاول الزبائن أن يسرقوا الادارة » • وللناس فيها مثالبهم الخلقية ، فتقول عنهم أليس : « ان الرجال ليسوا سيئين للغاية ، الا أن نصفهم يحملون بعيونهم التي كعيون الخنازير يحاولون أن يتخيلوا ماتحت ملايسك ، والبعض يمد يده ويقرصك طبعاً » ، وتقول مسر بيتلي العجوز : « هذا صحيح ، لقد قرصني أحدهم مرة • كان ذلك في شارع كلايتون ، عند أحد محلات البقالة » • وتقول أليس : « كان بين زبائننا عدد كبير من النساء مكدودات ضامرات يتسللن كالفيران في هدوء الى داخل المطعم ثم الى خارجه ، ولا يتوقعن عن شرك لمجرد الخدمة العادية • • ولكن نصف الأخريات يتصورن أنهن اشترينك مع فنجان الشاي وحفنة الفاصوليا وقطعة الخبز المقدد » • والناس في هذا المجتمع « يتمزقون في داخلهم » لأنهم لا يحصلون على نصيبهم من السعادة « ومن ثم يريدون أن ينتزعوه من غيرهم » •

(ج) ورجال المال والاقطاعيون لا يعرفون للعدالة الاجتماعية معنى ، فيقول لهم جو : « انهم ( في المدينة ) يؤمنون بالعدالة الاجتماعية ، وقد حققوها • هذا مالا يمكن أن يفهمه أمثالكم ، بل انكم تكرهون أن تروا ذلك بأعينكم ، فطالما أن أوضاعكم على مايرام ، فلا يهتمكم أن يكون حولكم أناس لا يعرفون من أين سيحصلون على عمل جديد بدل الذي فقدوه ، أو كيف يحصل الأولاد على قوت يومهم ، أو كيف تحافظ على عافيتك لترعاهم » •

والعدالة الاجتماعية دعامة أساسية من دعائم الاشتراكية ، ويرد ذكرها صريحاً في الحديث عن أهل المدينة وحياتهم السعيدة ، فهم يعملون لا خوفاً من البطالة ، وانما لانجاز أمور هامة عظيمة ،

ثم جاءوا الى مدينة - ١٧

ويرقصون فى الحدائق ، وتمتلىء مدينتهم بالمصانع ، ولكن لا يعرفون للاستغلال معنى ، ولا يوجد لديهم رأس مال خاص . فيقول جو : « رأيت مالم أكن أتوقعه ، رأيت شيئاً كنت قد فقدت كل أمل فى رؤيته . . . بلدا مليئاً بناس أصحاب أسعداء ، ناس يعملون ويشغلون بجد ، انه بلد متمدين بحق » .

من هذا يتضح أن المؤلف يؤيد الحل الاشتراكي وحتميته ، فجو عامل لا يركن الى عمل بذاته ، وكديوث يزداد تراء ، ويقف كلاهما أمام سور المدينة . .

( د ) وللمسرحية بناءؤها الفنى ، وحبكتها وصورها من الصراع والتطور الباطنى للشخصيات نتيجة له ، وينتهى الصراع بانتصار المثل العليا . وفى هذه المسرحية لا يصل الصراع الى درجة المرارة ، وانما ينشأ نتيجة لوجود شخصيات مختلفة التكوين والطبقة والطبع فجأة فى مدينة ذات نظام اشتراكي . ومن الشخصيات من لم يتطور بل عاد الى عالمه الرأسمالى أو الارستقراطى نتيجة ارادة فرديه . وفيلبا مثال طيب لهذا التحول فى داخل احدى الشخصيات . فبعد أن عاينت الحياة فى المدينة ، وقررت البقاء فيها ، تقول لأمها : « أنا لست متعبة وأنا لست سخيفة ، أنا لست شيئاً من هذه الأوصاف التى درجت على اطلاقها على سنوات طويلة كلما حاولت أن تكون لى حياتى المستقلة . أحس بأعصابى سليمة ، ونفسى هادئة ، وعقلى صاف ، وأنا أعرف ماذا أريد . » ثم تواصل حديثها فتقول : « ولكنى لا أستطيع أن أعود معك . أفضل الموت على العودة . والعودة هنا لا تعنى الا نوعاً من الموت البطيء . ان هؤلاء القوم فى بورتكى قوم مزيفون ولا يريدون أن يعملوا أى شئ . كل ما يعنيه هو أن يستمروا فى الوجود من وجبة الى أخرى ، ومن ثرثرة فارغة الى أخرى ، ومن موعد نوم الى موعد النوم التالى » . وكل هذه الأسباب التى تسوقها فيلبا ليست من قبيل الاقناع العلمى ، ولكنها نوبة من السنتمالية والحماس المبالغ فيه لاستدرار



تصفيق المتفرجين وتحمسهم » . ولا تبدو هذه الأسباب مقنعة لليدى  
لو كسفيلد فتقول : « أرى أنك منفعة جدا ومنهكة نوعا يا عزيزتى » .

ويتخذ الصراع بين فيلبا وأمها صورة حوارية ، فالأم تركز  
فى جدلها على اسم الأسرة ، وتضحية الأم بنفسها ، وتصمم فيلبا  
على رأيها وتحاول أن تقنع أمها بالبقاء معها ، اذ تجد الحياة فى  
المدينة جادة ، وعندما ترفض الأم مصاحبة ابنتها ، تدخل فيلبا  
المدينة وحدها ، وحينئذ تقول الأم : « لا يا فيلبا ، لقد بلغ كبر  
سنى حدا لا يسمح لى بالتغيير » . أى أن الليدى لا تعترض على  
المدنية لأسباب سياسية وانما لحالة نفسية وجسمية . أما فيلبا ،  
فهى على النقيض من ذلك ، وجدت تحقيق ذاتها فى تكيفها مع الحياة  
الجديدة . وبينما كان جو ثوريا الا أنه لم يؤمن بالثورة ، ويقول :  
« لا أستطيع أن أومن بالثورة ، لأن فى نفسى مرارة » . انى أرى  
الناس اذا اشتركوا جماعة فى عمل واحد فانه لا يصلح ، وكل  
عمل يقومون به معا يفسد ، ولا يصلح الا اذا قام به انسان وحده  
لحسابه ، ولا جدوى من الثورة الا اذا عرف الناس كيف يقومون  
بالعمل جماعة . هل ترى أحد المنازل ، أو أحد الأعشاب ، أو أحد  
المقاهى الأجنبية - انها تبعث على الرضا لاشك فى ذلك ، انها  
مرضية ، ولكنها كذلك لأنها من عمل رجل واحد . وعندما ترى  
بلدة أو مدينة أو دولة ، ألا ترى أن اللعنة تحل بها ؟ . بعض  
زملائى يقولون : آه ، ولكن هذا لا يقنعنى أن كل الناس يستطيعون  
أن ينجزوا عملا صالحا معا . يبدو أن ذلك أمر مستحيل الحدوث .  
ان فى نفسى مرارة » . اذن فقد تمنى جو أن يؤمن بالناس ، وما ان  
يرى ناس المدينة حتى يقول مبهورا : « لقد رأيت ما لم أكن أتوقعه .  
رأيت شيئا كنت قد فقدت كل أمل فى رؤيته . . . بلدا مليئا بناس  
أصحاء وسعداء ، ناس يعملون ويشغلون بجد . انه بلد متمدين  
بحق » وقد بدا أثر البلد عليه واضحا فتقول له أليس : « كنت

متحمسا وسعيدا ومؤمنا بكل ماترى وتسمع » • واذن فقد آمن «جو» بأهمية العمل الجماعى ، وينقلب الى رجل ايجابى يؤثر الدعوة على مجرد العودة للحياة السعيدة : « اذ أى فائدة ستعود على الناس بعودة الآخرين • اذ لن يصفوا البلد الا بأقبح الصفات » • وجو على استعداد للقيام بالدعوة الاشتراكية رغم ادراكها للصعوبات التى تعترض طريقها فيقول : « سيكون الطريق شاقا • سيضحك البعض منا ، ويسخرون لمجرد أنهم لا يريدون التغيير • انهم يخشون أن يفقدوا بعض الامتيازات الصغيرة التعسة التى تأمروا لاقتناصها • هم يتصورون أنهم لا يمكن أن ينعموا بالصحة الا اذا اطمأنوا الى أن كثيرين غيرهم يموتون وهم يعملون • انهم لا يريدون أن يلقوا السوط الذى يرفعونه فوق ظهور غيرهم • انهم يفضلون أن يزهوا بامتيازاتهم على أن يتقاسموا فرصا متكافئة مع الآخرين فى عالم جديد • والبعض الآخر تعس ، ذو نفسية مشوهة وضمير ممزق ، يكره أن يرى غيره سعيدا ، حقدا وحسدا » • ويعلم جو أنه سيقابل الساخرين منه والمصدقين لقوله ، فيقول : « وليس هذا هو كل شيء يا أليس • سنرى أياما عصيبة ، أياما مطيرة ، وأياما مكفهرة ، حيث يغض الجميع عن الاستماع لأى حديث ، والجزار يطالب والبقال يطارد ولا يجد المرء ثمن الدخان ويضيق العالم فى وجهه ، وعندئذ قد يتسرب الشك الى نفوسنا ونتساءل ان كنا قد أتينا هذا البلد » •

كذلك يتطور الصراع بين ستريتون وزوجته ، أما هو فموظف فى بنك ، فهو فى خدمة الرأسمالية - ويضيق ذرعا بغيرة امرأته عليه ، ولما يشهد الحياة فى المدينة ينقلب خضوعه تمردا ، ويأنس فى نفسه الشجاعة على أن يعارض زوجته فى رأيها فيقول لها : « أنت الآن تحاولين املاء هذا القرار على أنت تحاولين أن تجعلينى أكره البلد مثلك ! ( بغضب مفاجئ ) : ولكنك لن تستطيعى أن



تفعلى هذا يادوروثى • أنت فاهمة ؟ لن أسمح بذلك » • ثم يكاشف زوجته بحقيقة رأيه فيها فيقول : « لقد فهمت • أنت ببساطة أغلقت ذهنك • لم تحاولى أن تتعلمى أى شىء ، وقلت أول كلام سخيىف جاء على لسانك • قلت أى كلام • أى كلام بدلا من أن تعتبرى ولو مرة واحدة أنك مخطئة ، أو تحاولى تغيير نفسك أو تفتحى قلبك وذهنك • • أود أن تكون لديك السماحة • • » ولكنه يحب زوجته ، ويخبرها بأنه لن يتركها وحدها فتقول : « أنا أعرف أنى حمقاء ، واننى أحيانا أتصرف بغباء ، ولكن هذا أمر خارج عن طوقى • وأحيانا أكره نفسى • وأحيانا أخرى أتمنى أن أكون هيتة • كل شىء يبدو شديد الغرابة منذ جئنا الى هنا • أنت لا تحس ذلك كما أحسه أنا • المجيء الى هنا : والحديث مع هؤلاء الناس الذين لم يسبق لنا معرفتهم ثم الذهاب الى هذا البلد ، وأنا أراه ينتزعك بعيدا عنى ، ثم العودة الى هنا ثانية والانتظار • أظن أن كل هذا فظيىع • أنت لا تفهم شعورى يامالكولم » • ثم يعود الوفاق بينهما عندما يقرر أنه سيعود معها ولكنه لن يحب حياته ، وتعهده بدورها بأنها ستحاول أن تجعله سعيدا حقا •

واذن فالمسرحية تدعو الى التوازن النفسى والاجتماعى ، والى الحياة السعيدة ، وتقرر أن السبيل الى ذلك هو الحل الاشتراكى ، فهو حل أخلاقى وليس بالحل السياسى أو الاقتصادى فحسب •

وقد التزم الكاتب القيم الكلاسيكية المسرحية من وحدة المكان والزمان والموضوع • فالمنظر دائما خارج السور وان اختلفت الاضاءة لترمز لليل أو للنهار ، وتقصى الشخصيات طرفا من الأحداث الماضية ، وتصف الأحداث التى حدثت داخل المدينة ، وتتنافس ، كل ذلك أمام سور المدينة • وترد اللامحات الفكاهية نتيجة لمفارقات الأمزجة والمواقف ، عندما يبحث كدويرث عن مكتب البريد والبرق ، والليدى عن رفيقاتها من الذوات ، وعندما تسخر أليس من السير

جورج . وفيها وشاح خفيف من الغموض الذي يستهوى الجمهور ،  
ويثير خياله عندما يتصور الحياة المثالية التي توصف له وصفا  
غيبيا . وترد في ثنايا ذلك لمحات انسانية تصور علاقة الرجل  
بالمرأة قبل الزواج وبعده ، وأفراد العائلة الواحدة بعضهم بعضا .  
كل ذلك في اطار تعليمي ودعوة للاشتراكية . فمن يكون مؤلفها ؟

\* ! \*

٤ - مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب المعاصر ج . ب . بريستلي من  
أغزر الكتاب المحدثين الانجليز انتاجا منوعا ، فقد أسهم في كتابة  
السير والنقد الأدبي وميادين القصة والمسرحية ، وأذاع موضوعات  
سياسية واجتماعية في محطة الاذاعة البريطانية في الربع الثاني  
والربع الثالث من هذا القرن . ومن العسير أن ينسب بريستلي الى  
مدرسة أدبية متخصصة في باب بعينه ، وعلى العموم فقد امتازت  
كتاباتة كلها بالبساطة والوضوح ، اذ خاطب القارئ العادي  
لا المتخصص الضيق .

ولد بريستلي عام ١٨٩٤ ، في مدينة برادفورد بمقاطعة  
يوركشير بانجلترا ، واشتغل أبوه بالتدريس وأمضى كاتبنا باكورة  
تعليمه في برادفورد ، ثم في كلية الثالوث ( ترينتي ) بجامعة  
كمبردج ، وكانت أسرته من أوساط الناس ، تعمل وتسعى وتجتهد .  
وتحمس صاحبنا لما زخر به عصره من تيارات راديكالية واشتراكية  
أعقبت الانقلاب الصناعي وحاولت علاج مثالبه . ثم تطوع بريستلي  
في الفرقة المحلية ابان الحرب العالمية الأولى ، ولما سرح المتطوعون  
منح منحة دراسية بكلية ترينتي بجامعة كمبردج حيث طالع في الأدب  
الانجليزي ، ثم انتقل الى لندن حيث صار ناقد أدبيا في الصحف  
الأسبوعية ، ثم التحق بمؤسسة جون لين للنشر . ويحدثنا بريستلي  
عن حياته في هذه الفترة بقوله : « لقد تنقلت من عمل الى آخر ،  
يدفعني - الى حد ما - اهتمام حقيقي بالمشكلة الفنية لكل أنماط  
الكتابة . وكنت أتطلع دائما الى أن أكون أدبيا كاملا على طريقة



أديب القرن الثامن عشر بإنجلترا ، والذي مكن الفرد أو دعاه الى أن يؤلف مقالا أو قصيدة شعر أو رواية مطولة أو مسرحية حسبما شاء . « وصار هذا شعار بريستلي ، منهج متحرر يمكنه من تنويع إنتاجه ، ويكسبه خبرة في كل نمط على السواء .

وبعد أن ترك كمبردج ، والى أن ألف أولى رواياته المطولة عام ١٩٢٩ ، شغل بالنقد وكتابة المقالات ، في الاذاعة وفي الصحف وفي المجلات . ثم جمع السريل العارم الذي أنتجه في صورة كتب . وأسهم بريستلي في سلسلة « أدباء إنجلترا » فأرخ لجورج ميريديث ولتوماس بيكوك . ومن كتبه التي نالت ثناء القراء كتاب : « الشخصيات المسرحية الكوميديّة » ووجد الكاتب في هذا النوع من الكتابة منطلقا لمواهبه ، اذ مال بطبعه الى معالجة الشخصيات الهزلية في المسرح الانجليزى الكلاسيكى ، أو المعاصر ، ونجح في تصوير جوهر الفكاهة لديهم وتقديمه للقارئ العادى بأسلوب ممتع .

واشتهر بريستلي بالمقال الصحفى القصير الذى يكشف عن الحواطر القريبة والبعيدة كل البعد عن السياسة ، بأسلوب سهل ممتع ، ظل يدافع عنه طول حياته . وكانت أحاديث بريستلي فى الاذاعة سهلة جذابة شريفة مقنعة . أسلوبها كأسلوب كتاباته . ودعت أحاديثه الاذاعية ابان الحرب العالمية الثانية الى الصبر والكفاح والمقاومة والاصرار على كسب الحرب وأشاد بالبلاد ومجدها وماضيها ، فكان لأسلوبه أثره العميق فى نفوس الجماهير .

وقام بريستلي بعدة رحلات ، وتفوق فى تسجيل أدبها ، ثم بدأ يطرق باب القصة ، وازدحمت لوحاته بالشخصيات وبالحركة الزاخرة ، وبالواقعية والبساطة فى الأداء . ولما انتقل الى عالم المسرح ، اعتمد كذلك على الشخصيات والحوار ، وخاطب القارئ وجماهير المسرح على السواء ، وقد بدأ تأليفه للمسرح بتحويل رواية « الرفقاء الطيبون » الى مسرحية موسيقية مثلت فى مايو ١٩٣١ واستمر عرضها عاما كاملا ، ثم سجل مسرحية « الركن الخطر » عام ١٩٣٢ ،

وامتازت بالتزام وحدات الزمان والمكان والموضوع ، واصفا حياة أسرة تثير القلق وتصور صراعا ، ثم تدرج ليعبر عن آفاق الحياة الزاخرة بالحركة ؛ ورشح نفسه عضوا للبرلمان ، واشترك في ادارة مسرح لاير نوم جروف عام ١٩٣٤ ومسرح « ايدن اند » عام ٣٤ ، وألف مسرحية « الزمن وآل كونواي » عام ١٩٣٧ وصف فيها آمال أسرة وهي تدبل ، وصفا واقعيا • وضاق بريستلي ذرعا بالواقعية ، فهرب منها في مسرحية « جونسون على جوردان » عام ١٩٣٩ بأسلوب تعبيرى مفكك ، ولكن لم يفقد قدرته على الاضحاك • ثم ألف مسرحية « بعد الزواج » وموضوعها لا معقول ولكن شخصياتها واقعية تصور أنماطا من أهل يوركشير ، وسخر فيها من أعضاء المجلس المحلى وزوجاتهم ، واعتمد فيها على الأسلوب الكاريكاتورى •

ثم مزج السخرية السياسية والاقتصادية بموضوع هزلى ، ولكن الجمهور الانجليزى لم يحبذ الوعظ والتسلية فلم تنجح المسرحية نجاحا باهرا •

وفى فترة الحرب العالمية الثانية ، هزه كفاح الملايين المحرومة من النعيم ، والتي عانت من شظف العيش ومن البطالة فى السنوات السابقة للحرب ، فاتجه الى الدعوة للعدالة الاجتماعية ، فأخذ ينادى بما نادى (برنارد شو) طول حياته • فسجل مسرحياته « ثم جاءوا الى بلد » عام ١٩٤٤ ثم « العودة للوطن غدا » عام ١٩٤٩ ثم سجل مسرحية « منذ الجنة » والتي مثلت عام ١٩٤٦ - ولما سافر الى أمريكا نشر مسرحية « فم التنين » عام ١٩٥١ ، وفى عام ١٩٥٦ كتب « أبعد الخير » - ولا نستطيع أن نتكهن بما سوف يكتب بريستلي مستقبلا ، فهو لا يزال على قيد الحياة ، ويأبى أن ينتمى الى مدرسة أدبية معينة •

## حول موضوع المسرحية

تتوقف الحياة فجأة بمجموعة من البشر ليجدوا أنفسهم ،  
في ظلمة الليل ، تحت حائط عظيم ممتد . . . وإذا تتسلل خيوط النور  
الأولى قرب الفجر ، يرى القوم - من فوق ربوة - بلدا هائلا عجيبا  
خلف السور ، لا سبيل اليه الا ابوابة غامضة تنفتح عند شروق  
الشمس وتغلق عند الغروب .

وعند الشروق يدفأ أفراد المجموعة الى داخل البلد واحدا في  
اثر آخر ، ثم يعودون الى التجمع قرب الغروب عند البوابة يتبادلون  
الحديث عن انطباعاتهم واحاسيسهم خلال ذلك اليوم المشهود .  
وإذا أخذنا في الاعتبار الدلالات الاجتماعية للشخصيات النمطية التي  
يقدمها الكاتب ، وهي دلالات واضحة ، نجدهم يحددون موقفهم على  
النحو التالي :

\* هناك من يكره البلد ويرفض الإقامة فيها ، بل ويضيق  
بذكر ذلك اليوم الذي قضاه بين أهلها - وهؤلاء هم المحافظون الذين  
يتسرع معسكرهم للاستقراطية صاحب اللقب والنسب ( السير  
جورج ) ، وسيدة المجتمع المجددة وزوجة موظف المستعمرات السابق  
( ليدى لوكسفيلد ) ، ورجل الأعمال « كدويرث » الذي لا يتصور  
بلدا بلا مشاريع رأسمالية ولا أسهم ولا أرباح ، والذي اتخذ منه  
مدرسو البلد نموذجا يشرحون عليه للتلاميذ حالة شاذة لانسان  
مندثر ، والذي كان يقع تحت طائلة قانون البلد لولا تسامح أهلها  
وبساطتهم . . . وامرأة الطبقة الوسطى الأنانية الحاقدة الضيقة



«الأفق» دوروثى « التى تجر زوجها الضعيف المتردد خلفها فى غير  
رحمة .

\* هناك من يحب البلد ويسارع الى الإقامة به فى الحال ،  
وهؤلاء هم الطييون الحالمون المندفعون ( فيلبا ) والكادحون المكوددون  
الذين ينشأون الراحة بعد حياة طويلة شاقة ( مسز بيتلى ) .  
\* وأخيرا ، هناك قلة يمثلهم ( جود نهور ) يرون فى البلد  
كل آمالهم وأحلامهم ، ولكنهم لا يتركون المحافظين يعودون وحدهم  
ليبلغوا الناس انطباعاتهم وأحاسيسهم البغيضة عن البلد العجيب ،  
أنهم يقبلون التضحية من أجل مدينتهم فيعودون مع العائدين ليبشروا  
للمدينة الجديدة بين الناس .

ذهب البعض الى أن الكاتب ربما كان يعنى بمدينته الحياة بعد  
الموت ، وذهب آخرون الى أنه ربما كان داعية يساريا لمجتمع جديد ،  
ويقول الكاتب نفسه انه أخذ من النقاش الحاد حول عالم ما بعد  
الحرب ( فقد كتب هذه المسرحية والحرب العالمية الثانية فى  
عنقوانها عام ١٩٤٣ ) مادة خاما لهذا العمل المسرحى ، وعلى ذلك  
يمكن القول بأن المسرحية تعالج موضوعا قديما متجددا ، هو تطلع  
الناس ونضالهم - الذى يتخذ شكلا حادا بصفة خاصة فى فترات  
المحن والتحولات التاريخية الكبرى - من أجل حياة أفضل ، على أن  
هذا يتم فى عالم يرتبط مصيره بالصراع المشيوب ضد الرأسمالية  
المستغلة وشرورها المتزايدة .

المترجم

( عن مقدمة للكاتب )

## شخصيات المسرحية

Joe Dinmore	جود نمود
Malcolm Stritton	مالكولم ستريتون
Cudworth	كلويرث
Sir George Gedney	سير جورج جدنى
Alice Foster	أليس فوستر
Philippa Loxfield	فيليبا لوكسفيلد
Lady Loxfield	لیدی لوكسفيلد
Dorothy Stritton	دوروثى ستريتون
Mrs. Batley	مسز بيتلى

---

آدور حوادث المسرحية في يوم واحد خارج بلد غريب ..

## ملاحظات عن اعداد المسرح

هذه الملاحظات يمكن تنفيذها بدرجات متفاوتة من الدقة والاتقان بحسب امكانيات كل مسرح ، غير أنه من الضروري مراعاة الآتى :

الى يمين الممثلين يوجد برج ، هو جزء من سور البلد ، وفى مواجهة هذا البرج باب كبير يمكن فتحه واغلاقه ، قوى الصنع بقدر الاستطاعة ينفتح الى الداخل ، مفضلاته الى أعلى المسرح . . . وابتداء من هنا البرج يمتد حائط عبر المسرح . . . وأمام الحائط سلاليم عريضة لو أمكن تكون لها مظلة ثم ممشى يتجه الى الخارج من ناحية اليسار . . . كذلك يوجد مخرج الى اليسار فى مقدمة المسرح . . . يجب أن يوضع بمقعد صغير فى مقدمة المسرح الى اليسار ، ولو أمكن مكان للوقوف فى مستوى الدرجة العليا من السلم ، أعلى هذا المقعد . . . ولاظهار السماء ، يجب أن يوجد خلف الحائط بانوراما دائرية وبعيدة بقدر الامكان ، كذلك يجب أن يظهر البرج والحائط ودرجات السلم وأية مقاعد أو أسوار وكأنها مبنية من نفس المادة - حجر أو خرسانة أو طوب أو قوالب خشنة . . . الخ . . . يوحى شكل الباب بأنه مصنوع من البلاستيك الثقيل وذو لون برونزى .

والاضاءة ، التى تتدرج من الفجر المبكر الى وضوح النهار ثم الى الغروب ، يجب أن تكون شديدة التنوع . . . والسماء يجب أن تكون رمادية ثم شديدة الزرقة ، وأخيرا ذات لون قرمضى . . . وعندما ينفتح الباب يجب أن تتدفق منه أشعة الشمس المتألقة وفى المنظر الختامى يجب ألا توجد الا بقية قليلة من ضوء النهار بينما يظهر « جو » وأليس فى دائرة ضوء .



## الفصل الأول

يرتفع الستار في ظلام تام ، ثم ترى ليدى لوكسفيلد في دائرة ضوء ، وهي سيدة وسيمة جلييلة ، في أواخر عقدها السادس ، تتمتع بقدر من السباحة ، ولو أننا نراها في خير حالاتها ، وينبغي أن يكون لها صوت ينم عن طبقتها الاجتماعية .

ليدى لوكسفيلد : ( تلتفت منادية ) فيليبا . . فيليبا . ( تترقب اجابة ثم بلهفة مفاجئة )  
فيليبا .

فيليبا : ( لم تظهر بعد ) نعم يا أمي . . أنا آتية .

ليدى لوكسفيلد : ( بصبر نافذ ) أين أنت ؟ عجباً .  
يا فيليبا ، كيف تتركي مني وحدي ، في وقت كهذا  
يمكن أن يحدث فيه أي شيء لم أكن أتصور منك  
هذا .

( تدخل فيليبا الآن في دائرة الضوء ، وحيث تقفان معا . . فيليبا فتاة في أواخر عقدها الثالث ليست ذات مفاتن أو جاذبية خاصة ولكن فطنتها وشخصيتها أقوى في الحقيقة مما يبدو لأول وهلة ، كل منهما تلبس فستان خروج عادي ) .

فيليبا : ( بصبر يكاد ينفذ ) لم أكن تاركة لك وحدك

يا أمى .. كنت خلفك تماما .. وتوقفت لأنى  
حسبتنى أسمع شخصا يتحرك بالقرب منا .  
ليدى لوكسفيلد : هذا ادعى ألا تتركينى .. يجب أن نظل  
متلاصقين .

فيليبا : ( بنفس النبرة ) حاضر يا أمى .

ليدى لوكسفيلد : هل ما زلت تسمعين أحدا ؟

فيليبا : لا .. ليس الآن .

ليدى لوكسفيلد : فى أى مكان نحن ؟

فيليبا : ليس عندى أى فكرة .

ولو مبهمه .

ليدى لوكسفيلد : لست عندك أى فكرة .

فيليبا : لا .. كل ما أعرفه أننا لم نعد بعد فى ذلك

الفندق اللعين فى بورنكى - شكرا لله . ( بعد

لحظة صمت ) . ربما نكون قد متنا .

ليدى لوكسفيلد : فيليبيا ، لا تكونى سخيقة .

فيليبا : اذن فكرى فى الأمر يا أمى .. آخر ما أتذكره

كان ذلك السخان الشنيع الذى انفجر بفرقة

مروعة .

ليدى لوكسفيلد : حسبتها قبيلة .

فيليبا : لا .. لقد كان السخان .

ليدى لوكسفيلد : سأقدم بشكوى جدية للمديرة .

فيليبا : ولكن عليك أن تعثرى عليها أولا .

أليس كذلك ؟

ليدى لوكسفيلد : فيليبيا .. لا أسمح بأن تكلمينى بهذا الأسلوب

.. الآن يجب أن نتعقل ( تخطو خطوة أو اثنتين

ثم تتوقف ) . هل من الممكن أن نكون قد قذف

بنا خارج الفندق .

- فيليبا** : لا ، هذا المكان ليس بورنكي .
- ليدى لوكسفيلد** : ( بصبر نافذ ) فأين نحن اذن .
- فيليبا** : لا أعرف . . لكننى متأكدة أن هذا ليس بورنكي . . ليس له رائحته ولا طعمه . أنا على يقين من ذلك . ( تتوقف وتنصت ) . أنصتى . . أستطيع أن أسمع شخصا مرة ثانية .
- ليدى لوكسفيلد** : ( فى ذعر ) فيليبيا . . الآن .
- فيليبا** : شـ . . شـ . ( تهمس ) نعم ، يوجد شخص ما ، هناك .
- ( يحملقان الى حيث يرى كدويرث الآن فى دائرة ، ضوء رجل فى منتصف العمر ، قصير القامة ، يبدو من مظهره أنه فضولى عدوانى معتد بنفسه نوعا ، وصوته واثق ، ذو لهجة عامية متقطعة ، ويرتدى ملابس رجل أعمال ناجح فى مكتبه ، مكشوف الرأس . . الخ . يتبادلون النظرات لحظة )
- كدويرث** : ( بثقة ) أوه . . مساء الخير . . أظن أن الوقت متأخر ، أليس كذلك ؟
- فيليبا** : أظن ذلك ، على الرغم من أن الأمور مختلطة علينا نوعا .
- كدويرث** : وأنا أيضا . . يحسن أن نتعارف . . آه . . اسمى كدويرث .
- فيليبا** : وأنا فيليبيا لوكسفيلد . . وهذه والدتى ليدى لوكسفيلد .
- كدويرث** : أهلا وسهلا .



ليدى لو كسفيلد : أهلا وسهلا يامستر كدويرث .  
ايه . . . هل يمكن أن تخبرني ان كنا الآن فى  
بورنكى .

كدويرث : ( بدهشة ) بورنكى ؟ لا أعتقد . أنا لا أذهب  
أبدا الى بورنكى ، فأنا لا أحب هذا المكان .

فيليبا : وأنا كذلك . . ولكن أين نحن اذن ؟  
كدويرث : عمرك أطول من عمري . . كنت على وشك أن  
أسألك نفس السؤال .

ليدى لو كسفيلد : حقا . . ولكن - ان لم يكن لديك مانع - هل  
يمكن أن تقول لى كيف جئت الى هنا ؟

كدويرث : لا أعرف . . ليس مثلى من يعرف مثل هذه  
الأمور . . ولكن هذا هو حالنا .

فيليبا : أنت مثلنا . . أما أنا فقد ظننت أن السخان  
انفجر .

كدويرث : الحقيقة . . أظن أنني كنت أحلم . . أنا لا أحلم  
كثيرا ، فالأحلام لا معنى لها . كنت أشتغل فى  
مكتبى حتى ساعة متأخرة ، أراجع بعض الأرقام ،  
وكنت قد انتهيت لتوى من العمل . . ثم ، لا بد  
أننى نعست .

فيليبا : ( وقد أثرت دعابتها ) يظن الآن أنه يرانا فى  
حلم يا أمى .

كدويرث : لا ، لا . . لا بد أن هناك تفسيراً آخر بدون شك .  
. . ولكن أنتما أول من أرى . . لنتحرك قليلا ،  
هيا .

( يتحرك الى الأمام بحذر ، ودائرة الضوء  
تتبعه ) .

- فيليبا** : هيا بنا يا أمى •
- ليدى لوكسفيلد** : ( بغير وثوق ) حظنا حسن - يجب أن أقول -  
ولكن أظن أن علينا أيضا أن •••
- ( تتقدم الى الأمام وفيليبا تسير وراءها عن قرب  
بينما كدويرث يقول )
- كدويرث** : ( يحملق حوله ) نحن فى مكان ما ، لم أر مثله  
من قبل •
- يبدو أن هناك سورا ، من هذه الناحية •
- ( تدخلان الآن دائرة ضوءه التى تتسع قليلا  
لتحتوى ثلاثهم )
- فيليبا** : ( تحملق حولها ) نعم ، انه سور •
- كدويرث** : صحيح •• وسور خير من لا شىء •• هذا رأى •
- فيليبا** : بالتأكيد •• حسن يا أمى • نحن الآن فى  
مكان ما •
- ليدى لوكسفيلد** : ولكن ما الفائدة ان كنا لا نعرف ماهو هذا  
المكان • ألسنت معى يافيليبا ؟
- كدويرث** : هل تقولين أن لقبك هو لوكسفيلد ؟ الأسرة التى  
تعمل فى سوق الصفيح •
- فيليبا** : ( وقد غلبتها الدعابة ) لا •• أبدا • لا دخل لنا  
فى الصفيح •
- ليدى لوكسفيلد** : ( بترفع ) لا ، كان زوجى من رجال وزارة  
المستعمرات ، وكان قبل وفاته بقليل قد استقال  
من منصب الحاكم العام لجزائر تاجو تاجو • انه  
السير فرنسيس لوكسفيلد •
- كدويرث** : لم أسمع عنه أبدا •• ولكنى شخصا أعمل فى  
التجارة •• والآن ماذا يجب أن نعمل ؟

**فيليبا** : ( تشير ناحية اليسار ) يحسن أن نجرب السير  
فى هذا الاتجاه .

**كدويرث** : حسن . . هناك برقيتان أو ثلاث أحب أن أرسلها  
بمجرد أن نجد مكتب بريد مفتوحا .  
( تضحك فيليبيا بصوت خافت ) ماذا يضحكك  
ياسيدتى الصغيرة ؟

**فيليبا** : أعتقد أنه لم يتبين لك أمرنا . . أراهن أنه  
لا توجد أية مكاتب فى هذه المنطقة .

**ليدى لوكسفيلد** : ولكنك لا تعرفين شيئا عن المنطقة يافيليبيا . .  
وأنا أتوقع أن يجد السيد كدويرث مكتب بريد  
أو ما أشبهه . . وعلى فكرة كان يجب أن أكتب  
لخالتك اديث أقول لها ألا تفكر الآن فى المجيء  
للنزول معنا حتى نهاية الأسبوع القادم .

**فيليبا** : ( وقد بدءوا يسيرون فى اتجاه اليسار ) ربما  
نكون الآن فى نهاية الأسبوع القادم .

**كدويرث** : ( وهو يسير ) هذا كلام لا معنى له يا سيدتى  
الصغيرة .

**فيليبا** : حسن ، ان وجودنا هنا أمر لا معنى له بالنسبة  
الى أصلا .

**ليدى لوكسفيلد** : أنت تشعرين بتعب يا عزيزتى ، أليس كذلك ؟

**فيليبا** : ( بصبر نافذ ) لا . . أنا لا أشعر بشيء . بل  
الحقيقة أننى أشعر بمتعة . . والآن ماذا هناك ؟  
( تسرع خارجة ناحية اليسار ويتبعها الآخرون ،  
ولكنهما يترددان لحظة )

**مسز بيتلى** : ( وهى لم تظهر بعد ) لا مؤاخذه .



ليدى لوكسفيلد : ( منادية ) يافيليبا ، لا تسرعى هكذا يا عزيزتى •  
مسز بيتلى : لا مؤاخذه •

كدويرث : ( يتوقف ) يخيل الى أنى سمعت صوت انسان •  
ليدى لوكسفيلد : لا ، لا أظن ذلك • ( منادية ) والآن يافيليبا يجب  
أن تكونى على حذر •

( يتجهان نحو اليسار ، تدخل مسز بيتلى الآن  
فى دائرة ضوء • وهى امرأة عاملة ، متوسطة  
العمر ، قصيرة القامة ، ممتلئة الجسم ، فقيرة  
الملبس تحمل حقيبة أو سلة للتسويق ، وخلف  
مظهر هياب حى يميز طبقتها فانها تتمتع بجرأة  
وهدوء غريبين ) •

( تحدث نفسها بهدوء ) لا يستطيعان أن يسمعانى  
وان كنت أسمعهما يتكلمان الانجليزية ، وهذا  
شئ حسن على الأقل ، ليسا كهؤلاء الأجانب  
الأربعة الذين ظلوا يرطنون فى الترام فى ذلك  
اليوم •

سير جورج : ( لا يرى ، يأتى صوته من الممر الى اليسار ) •  
أوه •• هل من يسمعنى ؟

مسز بيتلى : ما هذا ؟

( يقترب ) هل من سامع ؟

سير جورج : حسن ، من هذا ؟ أين أنت ؟

مسز بيتلى :

( يظهر سير جورج الآن فى دائرة الضوء وهو  
رجل ضخم ، متنعم فى حوالى الستين من عمره  
يرتدى بذلة من قماش صوفى خشن ، يحمل فى  
يده مضرب جولف • وكأبنساء طبقة أصحاب  
الضياع ينم مظهره عن الوثوق بالنفس وعن طيبة  
سطحية • يتكلم ببطء وهدوء ) •

- سير جورج :** أوه .. أنظري هنا .. هل يمكن أن تقولى لى كم أبعد عن النادى ؟
- مسز بيتلى :** نادى ، أى نادى ؟
- سير جورج :** ( بدهشة ) أتسألين ؟ نادى ويست ويندلشام للجولف بالطبع .
- مسز بيتلى :** متأسفة .. ولكن لم أسمع به أبداً .. أنا أسكن بالقرب من طريق والثام ستو .
- سير جورج :** ( منزعجا ) والثام ستو ؟ يا الهى .. نحن لسنا فى والثام ستو ، أليس كذلك ؟
- مسز بيتلى :** لا .. هذا المكان لا يشبهه . ربما يكون هو ماقلت ويست .. أيه هوه .
- سير جورج :** ويست ويندلشام ؟ هذا مايجب أن يكون ، لأنى كنت ألعب فى أرض الجولف ولكنى أرى هذا المكان لا يشبهه . هل تلعبين الجولف ؟
- لا ، لا أظن أنك ..**
- مسز بيتلى :** ( تغلبها الدعابة ) أنا ... ألعب الجولف ! ( تضحك ) لم يسألنى أحد هذا السؤال من قبل أبداً .. كان لابد أن آتى الى هنا لأسمع سؤالاً كهذا .
- سير جورج :** نعم ، شىء مضحك جداً . حسن ، كنت ألعب فى أرض الجولف ، هناك فى ويست ويندلشام .. وأظن أن أحد هذين الشابين المغفلين خلفى - لقد نيهتهما أنهما قريبين جداً منى ، لابد أن أحدهما قد أصابنى بضربة طويلة أو ما أشبهه . ثم لابد أننى وقعت بين الحشائش الطويلة التى تحف بملعب الجولف ، أو أكون قد تدرجت

فى حفرة رملية •• فاقد الرشد ، وهكذا •• ثم  
أخذت أتجول •• هذا كل ما أذكر ••

مسز بيتلى : أستطيع أن أقول هذا ما حدث •• أنا نفسى كنت

أقوم بشراء بعض الحاجيات من السوق •

مسز جورج : ( متجاهلا ملاحظتها ) التفتى هنا ، اذا سأل أحد

عنى ، فأنا السسير جورج جدنى • سير جورج  
جدنى •

مسز بيتلى : ( بدون سخرية ) عجيبة •

مسز جورج : لا أظن أنك رأيت أحدا قريبا من هنا •

مسز بيتلى : بل رأيت •• هناك سيدتان ورجل انصرفوا فى

الطريق هذه الناحية ( تشير ناحية اليسار )

يمكن أن تلحق بهم ان أسرع • لولا أنى متعبة  
للحقت بهم •

مسز جورج : ( يبدأ فى التحرك ) هذه الناحية — ايه ؟ أرجو

أن يكونوا على معرفة بالمكان الذى توجد فيه ••

ربما يكونون من سكان هذه المنطقة لابد •• ايه ؟

يتحرك بسرعة خارجا من اليسار وتسمع

مناديا :

« أوه •• هل من يسمعنى ، هناك أحد ؟ » وتدير

مسز بيتلى رأسها لتشاهده وهو يخرج وتنصت

اليه • ثم تواجه النظارة •

مسز بيتلى : ( وقد غلبتها الدعابة ) يقول لى : « حضرتك

تلعبين الجولف » ويقول : « لا ، لا أظن » • وأقول

له : « أنا ألعب جولف ؟ حسن • ما سألنى أحد

هذا السؤال من قبل » •

وأقول ••



( تتوقف لأن مسز ستريتون يمكن سماع صيوتها.  
الآن ، وان كانت لا ترى ) .

مسز ستريتون : ( تنادى بلهفة ) مالكولم . مالكولم . مالكولم .  
وكل نداء من هذه يقربها الى أن تظهر أخيرا في  
دائرة ضوء يقع بصرها الآن على مسز بيتلي .  
انها امرأة في عقدها الرابع من سكان الضواحي  
أنيقة الملبس على قدر من الجاذبية ، وان كانت  
قلقة ومكبوتة .

مسز بيتلي : هل تنادين السير جورج جدنى .  
مسز ستريتون : لا . أنا أنادى زوجى . أنا مسز ستريتون .  
مسز بيتلي : ( بأدب ) يسرنى أن أراك . بالتأكيد . أنا  
مسز بيتلي . كان هنا سيد قصير حاد الطبع  
متقدم فى السن ، ذهب هناك مع سيدتين من هذه  
الناحية . هل يمكن أن يكون هو زوجك  
يا مسز ستريتون ؟

مسز ستريتون : لا . لا تنطبق هذه الأوصاف عليه بأية حال .  
مسز بيتلي : هل كان زوجك معك ؟  
مسز ستريتون : ( بنبرة أسي ) نعم . كنا معا الى مايقرب من  
عشر دقائق مضت . اننا دائما معا ، وكنا دائما  
كذلك .

مسز بيتلي : ( بتفلسف ) حسن . هذا ما يحبه البعض ،  
ويكرهه آخرون .

مسز ستريتون : ثم قال « لنسر فى هذا الطريق » . وقلت :  
« لا يامالكولم ، لنجرب السير فى الطريق  
الآخر » .

ولكنى لا أعتقد أنه سمعنى . وأنا الآن لا أدرى  
ماذا حدث له .

هسز بيتلى : حسن .. أتوقع أن يعود .. لقد سمعت ثلاثتهم

يقولون ان هناك جدارا أو ما أشبه هناك ،  
أمامنا ، وهذا كفيل بإيقافه - لو كنت مكانك  
لكنت أجلس وأكف عن الانشغال . لحظة تكف  
الزوجة عن الانشغال يعود الزوج .

هسز ستريتون : ( بشيء من الحدة ) نعم ، ولكنه لم يكن يحاول  
أن يبتعد عني .. لقد وقع حادث .. كل مافى  
الأمر أنه لم يسمعنى .

هسز بيتلى : ربما .. ولكنه سيعود .. اسـمـحـى لى أن  
أسألك .

يا هسز ستريتون - هل تسكنين بالقرب من  
هنا .

هسز ستريتون : لا .. نحن نـسـكـن فى ليمنجتون .. ان المستر  
ستريتون يشتغل صرافا فى بنك هناك .

هسز بيتلى : عجيبة .

هسز ستريتون : ولكننا كنا فى طريقنا للنزول عند عمى الذى  
يملك مزرعة كبيرة فى تيوكسبرى . كنا فى  
القطار ، فاهمة ؟

هسز بيتلى : ( بعد لحظة ) ثم ؟

هسز ستريتون : ( بتردد ) حسن .. لا أدري بالدقة ما حدث  
حينئذ .

هسز بيتلى : هذا حالى أيضا ، كنت فى نفس الوقت أشتري  
بعض الحاجيات من السوق .

هسز ستريتون : كان القطار يسير فى نفق ، ثم أتذكر أن  
مالكولم ، زوجى قال :

« هل أنت بخير يادوروثي ؟ » وقلت له :  
« نعم ، أنا بخير ياعزيزي ، ولكن ماذا حدث ؟  
وقال هو :

« لست أدري ، ولكن ياتري هل نحن ميتان  
قلت :

« لا تكن سخيفا ياعزيزي .. بالطبع نحن لسنا  
ميتين » .

مسز بيتلي : هذا صحيح .. لو كنا ميتين لكان احساسنا  
مختلفا .

مسز ستريتون : هذا بالضبط ماقلته .

مسز بيتلي : أما ألا نحس بشيء على الاطلاق أو أن يكون  
احساسنا مختلفا ، ولكني أحس الآن كما كنت  
أحس دائما .. توجعني أقدامي والروماتيزم  
يؤلم ساقي كما هو حال دائما .. وعلاوة على ذلك  
فإن سلة المشتريات لاتزال معي ولو كنت ميتة  
لما ظلت السلة معي .. هذا فرض سخييف .  
قلت انني كنت أشتري بعض الحاجيات في ذلك  
الوقت ..

مسز ستريتون : ( مقاطعة ) سأذهب عائدة للبحث عنه .

مسز بيتلي : أما أنا ، فلو كنت مكانك لما ذهبت .

مسز ستريتون : ولكن ترى أين يمكن أن يكون الآن ؟ ( تستدير  
وتبدأ في السير وتنادي ) مالكولم .. مالكولم ..  
( تخفت دائرة الضوء من حولها تدريجيا ) .

مسز بيتلي : ( تحدث نفسها بصوت هاديء ) من الصنف  
الحامي .. ذنبها على جنبها .

تسمع الآن أصوات تأتي من ناحية اليسار .  
 انها أصوات أليس فوستر ومالكولم ستريتون ،  
 اللذين يظهران بعد لحظة في دائرة ضوء .  
 أليس ، في حوالى الثلاثين ، ملبسها رخيصة ،  
 تبدو لأول وهلة حسناء شديدة الجسارة ، ولكن  
 يمكن الارتياح اليها أكثر بعد التعارف .  
 ومالكولم ستريتون ، في حوالى الأربعين ، رجل  
 عادى أنيق الملبس ، وهو بين الرجال نظير زوجته  
 بين النساء . يجب مراعاة أن الجميع لا يلبسون  
 قبعات على رؤوسهم ، باستثناء مسز بيتلى .

مالكولم  
 أليس

: ( وهو يتقدم عبر الممر ) وماذا حدث عندئذ ؟  
 : ( وهى تسير الى الأمام ) توجهت من فوري الى  
 المديرية وقلت لها « حسن يا صاحبة السمو ،  
 لا يمكن أن تحملىنى على العمل بأسرع مما أريد  
 .. مفهوم ؟ لا يهمنى العمل ، ولكنى أحب أن  
 آكل أثناء عملى . اليك الزى الرسمى للمحل  
 كما هو ، واليك لأثحتك العجيبه التى فيها كل  
 القواعد والتعليمات .  
 وأنت تعرفين مايمكن أن تعملى بها ، وكل ما أريد  
 هو أن تعطينى بطاقتى .

مالكولم

شكرا .  
 وأعطتنى البطاقة فعلا .  
 : حسن ، ولكنى لا أفهم كيف ترتب على هذا مجيئك  
 الى هنا .

أليس

: انتظر لحظة ، القصة لم تنته بعد .. لقد نزلت  
 الى البار ، ولكى أثبت استقلالى تناولت ثلاث  
 كئوس من الجن والليمون على معدة خاوية ..



وخرجت وأنا مازلت أردد فى ذهنى رأى فيها  
وفى المطعم الذى تديره .. ثم .. بنجو .

مالكولم  
أليس

: وماذا يعنى هذا البنجو ؟  
: بنجو معناها بوووم - دى ... ي م ، والظلام  
الشامل .. لست أدري ان كنت قد اصطدمت  
بشيء أو أن شيئاً صدمنى .. ولكن حدث اظلام  
شامل ، ثم اذا بى أجدنى أتجول هنا وأسألك  
عن الطريق .

مسز بيتلى : أنا كنت أشتري بعض الحاجيات من السوق فى  
ذلك الوقت .

أليس : هاللو .. لم ألحظ وجودك .

مسز بيتلى : لا مؤاخذه .. ولكن هل هذا السيد الذى معك  
هو المستر ستريتون ؟

مالكولم : نعم ، أنا المستر ستريتون .

مسز بيتلى : ان زوجتك تبحث عنك .

مالكولم : نعم ، بالطبع .. لقد كنت أنا أبحث عنها .

أليس : ( بخبث ) منذ متى ؟

مالكولم : لا ، فى الحقيقة لقد كنت أبحث عنها .

مسز بيتلى : ( الى مسز بيتلى ) أين هى ؟

( تشير ناحية اليمين ) - فى مكان ما - هناك .

مالكولم : ( ينادى ولكن - بصوت غير مرتفع ) أو ...

أيه - دوروثى .

أليس : نادى بجدة ( تصيح ) دوروثى .

مسز ستريتون : ( عائدة ) مالكولم .. ( وهى أقرب )

مالكولم .

- مالكولم** : ( ينادى ) نعم يا عزيزتى • أنا هنا •
- أليس** : ( تصيح ) انه هنا •
- هسز ستريتون** : ( تظهر الآن فى دائرة الضوء ) - أوه ...
- أأنت هنا يمالكولم ؟ لقد بحثت عنك فى كل مكان •
- مالكولم** : لقد كنت أنا أيضا أبحث عنك يا عزيزتى •
- هسز ستريتون** : ولكن يبدو أنك لم تكن جادا فى البحث •
- أليس** : ( بمرح ) أوه ... بل انه كان يبحث بجد •
- هسز ستريتون** : ( تواصل متجاهلة كلمة أليس ) هيا يا عزيزى ، لا يجب أن نضيع وقتا أكثر من هذا • يجب أن نتبين أين نحن بالدقة - الا اذا كانت صديقتك قد أنبأتك بهذا •
- أليس** : ( بمرح ) لو كنت تعيننى فانى لم أنبئه لأنى لا أعرف ... ولكنه سألنى عن المكان ، بعد أن سألنى ان كنت قد رأيتك •
- هسز ستريتون** : ( ببرود ) حقا ... ( بنفاد صبر ) أو ... هيا بنا يمالكولم •
- مالكولم** : ( بعجلة ) نعم ، طبعاً • ( الى أليس ) بعد اذنك • يسير الى الأمام نحو زوجته • تأخذه وتتجه به ناحية اليسار ، ثم الى الخارج • نسمعهما وهما يسيران ...
- هسز ستريتون** : ( غاضبة ) ... أبحث عنك فى كل مكان ... وأنا فى غاية القلق ... واذا بك مع هذه المرأة الفظيعة ... من هى ؟ وأين قابلتها ؟ ... وأليس الآن تأخذ راحتها تخرج علبة سجائرها •
- أليس** : ( بمرح ) حسن ... لقد تبينا من هو الرجل فيهما الآن ، أليس كذلك ؟

مسز بيتلى

: كنت أعرف قبل أن أراه .

أليس

: وأنا استنتجت ذلك قبل أن أقابلها . . سيجارة ؟

مسز بيتلى

: ( وقد سرها هذا الاكرام )

لا ، أشكرك يا عزيزتى . . لم أتعود عليها أبدا

. . أحب شىء الى هو جلسة مريحة ، أنت تعرفين

كم يشعر الانسان بالتعب عندما يكون فى

السوق ، وكنت لم أجلس قبلها طوال يومى .

بعد اذنك ، سأبحث عن مكان أكثر راحة هناك .

تتجه نحو مؤخرة المسرح لتجلس مسندة ظهرها

الى الجدار ، ويخفت الضوء عليها . . فى هذه

الثناء تشعل أليس سيجارة وتنفث الدخان

بارتياح .

أليس

: أنا أشعر بتحسن الآن ، لا أعرف أين أنا ولا

ما الذى سيحدث ، ولكنى أشعر بتحسن . . وعلى

أية حال فلم أكن أعرف ما الذى سيحدث قبل

هذا .

فما الفرق ؟

هل مازلت هناك .

مسز بيتلى

: ( وهى تجلس الآن فى الظل ) نعم ، أنا هنا . .

أخذ راحتى أيضا يا عزيزتى . . لا تتوقفى عن

الكلام . . أحب أن أستمع اليك .

أليس

: هذا جميل ، لأنى أحب أن أتكلم . ليس دائما

كما تعلمين ، ولكن عندما يكون مزاجى معتدلا .

هل اشتغلت ، يوما خادما فى مطعم ؟

مسز بيتلى

: لا . . ولكن أصغر بنات ابن عمى تعمل فى مطعم

منظرها لطيف فى زيها الرسمى . . فرجنى ابن

عمى على صورتها الفوتوغرافية .

## أليس

: يالها من حياة .. أؤكد لك .. أنت تشكين من  
حال قدميك .

أنا كنت أحس أحيانا أنها وارمة مثل حجم كرة  
القدم .. وهى حياة وضيعة أيضا . يا آلهى ،  
إنها وضيعة فعلا .. لا يمكن أن تتصورى ..  
معظم الوقت تحاول الإدارة أن تسرق الزبائن ،  
ونصف الوقت يحاول الزبائن أن يسرقوا الإدارة  
.. إنها جبلاية قرود بمعنى الكلمة .

ان الرجال ليسوا سيئين للغاية ، الا أن نصفهم  
يحملقون بعيونهم التى كعيون الخنازير يحاولون  
أن يتخيلوا ما تحت ملابسك ، والبعض يمد يده  
ويقرصك طبعا .

## مسز بيتلى

: هذا صحيح .. لقد قرصنى أحدهم مرة .. كان  
ذلك فى شارع كلابتون ، عند أحد محلات  
البقالة ..

## أليس

: أما النساء - لسن جميعا كما تعلمين - كان بين  
زبائننا عدد كبير من النساء مكدودات ضامرات  
يتسللن كالفيران فى هدوء الى داخل المطعم ثم الى  
خارجة ، ولا يتوقفن عن شكرك لمجرد الخدمة  
العادية .. أنا أراهن أنك من هؤلاء . ولكن نصف  
الأخريات يتصورن أنهن اشتريتك مع فنجان الشاي  
وحفنة الفاصوليا وقطعة الخبز المقدد .. وهناك  
نوع منهن ، ذو عينين جاحظتين وأنف كمنقار  
الببغاء - أنت تعرفين ماذا أعنى - يا الهى تمنيت  
لو قتلتهم . ماذا جرى للناس ؟

## مسز بيتلى

: انهم جميعا يتمزقون فى داخلهم يا عزيزتى ..



لأنهم لا يحصلون على نصيبهم من السعادة ..  
هذا كل ما هناك .

أليس

: ومن ثم يريدون أن ينتزعوه من غيرهم .

مسز بيتلى

: ( ببرود ) هذا صحيح .

أليس .

: لا أرى أى شىء صحيح فى هذا .. والآن .

أين توجد ؟

مسز بيتلى

: لم أستطع أن أتبين ذلك بعد .

لقد كنت أقوم بشراء بعض الحاجيات من  
السوق ...

أليس

: ( مقاطعة ) تصورى .

كان يجب أن أتحمل ثلاث كئوس من الجن  
والليمون سواء كانت معدتى خاوية أو غير  
خاوية ، بل وأن أصبها فى جوفى بسرعة ..  
ولكن ، طبعاً ، اضطربت وان كنت قد تظاهرت  
بغير ذلك ، أنت تعرفين كيف يكون الحال ، كنت  
مضطربة تماماً .. ومع ذلك فماذا تعنى ثلاث  
كئوس من الجن والليمون .

مسز بيتلى

: انها أجر يوم كامل من العمل المجهد يا عزيزتى .

أليس

: لا .. أنا أقصد ماذا تعنى بالنسبة لشخص

اشتغل فى البارات كما اشتغلت .

ثلاث سنوات فى البارات .. ستة شهور فى  
لندن ، هناك فى همر سميث ، ثم ثمانية عشر  
شهرا فى نيوكاسل حيث ينادونك ( هينى ) .  
ثم ستة شهور فى برمنجهام .. أنا لا أحسب  
برمنجهام .. يمكن لى شخص أن يتحمل  
برمنجهام عنى .. ثم - هاللو ، ما هذا ؟

تتوقف لأن جو دنمور يدخل ويرى في دائرة الضوء أنه رجل في حوالى الخامسة والثلاثين ، مرح الطبع قسوى البنية نوعا ما ، مهمل الثياب ، يتظاهر بالخشونة ، مما يوحى بتأثره بالأمريكيين . يتوقف وينظر باعجاب الى أليس . .

: ( بأسلوب سهل ينم عن الوثوق ) أهلا يا جميل .  
: ( تلحظ وجوده ولكنها توجه الحديث الى مسز بيتلى ) .

كان يجب أن أعرف أنه لا بد من أن يطلع علينا بطل فاتح أو حيوان معجب بنفسه . . كنت أتصور أننى سأرتاح منهم ولكن ، يا للأمل الضائع .

: ( يبتسم ابتسامة عريضة ) هل تكلم نفسك يا جميل ؟

: لا تقل يا جميل .

: لماذا ؟ ألسنتك كذلك ؟

: لا . . وان كنت قد رأيت ما هو أسوأ .

: وأنا أيضا . . رأيت الكثير .

: ( بحدّة ) ولكنى لا أحب نبرة الصوت التى تتكلم بها ، لذلك يحسن أن تريح صوتك قليلا . . وان كنت تريد أن تعرف فاعلم أننى كنت أتحدث الى صديقتى التى تجلس هناك فى الظلمة .

: ولماذا تجلس هناك ؟

: لأنها تريد أن تجلس وتنعم بشيء من الراحة

والهدوء . . كذلك كنت تفعل لو كنت امرأة .

: لو كنت امرأة لكنت ضعت منذ مدة طويلة .

أليس : ان النساء لا تضيع - ولو ضاعت لأمكن لكل شيء  
أن يضيع .

جو : هذا ممكن بالنسبة لى .

مسز بيتلى : ( بهدوء ) لعلك ضعت فعلا .

جو : ( يستدير ليحتويها بنظرتها ) صدقيني هذا  
بعينه ما كنت أفكر فيه . نعم ، توا والآن ،  
خبرنى . أين نحن ؟

مسز بيتلى : لازم فى طريق وولثام ستو .

أليس : ( غير مصدقة ) خذى راحتك فى الكلام .

مسز بيتلى : أقول لازم ولا أقول اننا موجودون فيه فعلا .

جو : ها أنت تتكلمين كلاما معقولا ، يا أمى .

( يدخلن ويأخذ راحتها ) هل تعلمين ؟ لقد كنت

أقوم بتشعيم ماكينة سفينة وهى تعبر المحيط

الأطلنطى الجنوبى . كانت الماكينة قديمة ، على

الأقل فى مثل سننى . لا ، فى الحقيقة كانت أقدم

نعم ، يمكن القول أنها أقدم .

أليس : ( بسخرية ) هل أنت متأكد ؟ أحس أن هذه

النقطة يجب أن تحسم أولا .

جو : مهلا يا جميل ؟

أليس : ( غاضبة ) اوه - كف عن هذا .

جو : ( بجدية ) هل أنت سريعة الغضب ؟

أليس : لا . . . لست هكذا عادة .

جو : حسن اذن . هونى عليك ، ليس القصد اهنا ننتك .

أليس : الآن أنصت الى . . . لقد كنت جرسونة فى مطعم ،

وساقية فى بار . . . لقد ظللت عشر سنوات أعمل

فى أماكن حيث يأتى أشخاص من أمثالك

وينادوننى بكلمات مثل كلمة جميل التى ترددها ،  
وكان علينا دائما أن نتظاهر بأنكم دائما أناس  
فى منتهى الظرف .

: ان الزبون دائما على صواب ، ايه ؟

: نعم ، وبإمكانى أن أحدثك عن مثل هذا كثيرا .  
ولكن المشكلة هى أننى أريد شيئا من الراحة من  
هذا « الجميل » وما أشبهه ، الآن وفورا ، مفهوم .  
: بالتأكيد .. ما اسمك ؟

: أليس فوستر .. وما اسمك أنت ؟

: جو دنمور .. الآنسة فوستر أو السيدة  
فوستر ؟

: لا .. أنا لست السيدة فوستر .. وماذا  
تشتغل ؟

: قلت لك .. لقد كنت فى عرض البحر فى غرفة  
الآلات فى أسفل المركب ولكنى اشتغلت بجميع  
المهن باستثناء جمع الأموال . كنت فى استراليا  
أسوق جرارا ، وفى أمريكا الجنوبية رئيس فرقة  
عمل فى السكة الحديد .

: ألم تجرب العمل فى انجلترا ؟

: أحيانا ، فترات قصيرة متباعدة .. ولكنى كنت  
أدخر انجلترا الى وقت أكون فيه مقتدرا .  
انها بلد الرجل الغنى .. لقد اشتغلت قليلا  
بأعمال الشحن والتفريغ وعملت على أحد المراكب  
الساحلية .

: حسن يامستر دنمور مفهوم .. لقد جربت أعمالا  
عديدة .. والآن أنت بسبيل تجربة جديدة .

ثم جاءوا الى مدينة - ٤٩



**جو :** نعم وان كنت لا أعلم شيئاً عن التجربة الجديدة  
.. ان آخر ما أتذكره هو أنني كنت تحت ، في  
غرف الماكينات .. وأنت ؟

**أليس :** كنت قد تركت عملي .. كان شيئاً فظيماً على  
أية حال .. تناولت ثلاث كئوس سريعة ، وكنت  
قلقة على نفسي .. اندفعت الى الطريق ، وكان  
الظلام شاملاً ، ثم - بنجو .. وها أنا ذا .

**جو :** كنت واثقاً أنني استيقظت في مكان ما ببطن  
السفينة ورأسى يغلي كالمرجل القديم ولكن ان  
صح ذلك فلست أفهم من أين طلعت على يا مس  
فoster .

**أليس :** ولا أنا أيضاً . هذه الـ « مس Foster » بدأت  
تضايقني .

**جو :** لقد فهمت أنك تريدني شيئاً من الأدب .

**أليس :** هذا صحيح ؛ لكن لا داعي للمبالغة ( تشير الآن  
نحو مؤخرة المسرح . يتزايد الضوء بسرعة ) ماذا  
يحدث هناك ؟

**جو :** النور يتزايد .. هذا كل ما هناك .

**أليس :** ( تتحرك الى الأمام ) أى نوع من الأماكن هذا ؟

**جو :** ( يتحرك أيضاً ) انه يذكرني بمكان رأيته في

بيرو في يوم من الأيام . بينما يتحركان يطلع

ضوء الفجر ، يريان مسـز بيتلي وهي تنام

بارتياح والسلة الى جانبها .

**أليس :** ( تشير اليها هامسة ) انها نائمة .

**جو :** يا أمي الطيبة العجوز .. اتركها نائمة .

يتحركان بهدوء مبتعدين عنها ويصعدان الدرج

ليلقيا نظرة الى ما وراء الجدار .. النور لا يزال  
ضعيفا ومضيبا .

أليس

: ( تتكلم الآن ، ولا تهمس ) هل يمكن أن يكون  
نوعا من الحصون ؟

جو

: ممكن ، كما أنها يمكن أن تكون مدينة .  
ان كثيرا من هذه المدن القديمة لها أسوار حولها،  
رأيتها فى أماكن عديدة .

أليس

: وأنا رأيتها فى السينما .

جو

: ( ينظر الى أسفل ) لا أستطيع أن أرى شيئا حتى  
الآن . المكان منخفض جدا ، ولا طريق اليه من  
هنا .

أليس

: ( بعد لحظة صمت ) اسمع يا جو - يمكن أن  
أناديك جو ، أليس كذلك ؟

جو

: بالتأكيد يا أليس .

أليس

: ( بهدوء ورقة ) ماذا لو كان هناك تحت شيء  
رائع ؟

جو

: ماذا تقصدين بقولك رائع ؟

أليس

: ( ببطء وتردد ) لست أدري بالدقة .. وان كان  
يمكن أن أعرف اذا رأيت شيئا مختلفا ، لا يشبه  
لندن أو نيوكاسل أو برمنجهام فى شيء . . . .

جو

: ( متجهما ) لا ، ولا ليفربول وجلاسجو وبورسعيد  
وعدن وكولومبو وبومباي وسنغافورة وسيدنى  
ونيو يورك ولو انجيلوس وشيكاغو .

أليس

: ( ببطء ) منذ طفولتى وأنا أتمنى أن أصادف  
فجأة شيئا رائعا ، مختلفا كل الاختلاف .. أن  
أنظر من فوق حائط لأراه فجأة أو أن أفتح بابا،  
وأخطو اليه .. لا تضحك ؟

- جو : ( بجد ) أنا لا أضحك .
- أليس : أنت تبتسم .
- جو : الأمر يختلف يا أليس ، الابتسامة تعنى الود والصدقة .
- أليس : نعم ، الأمر يختلف . تماما كما أن هذا المكان سيكون مختلفا .
- جو : الابتسام غير الضحك علامة الصداقة .. أليس كذلك ؟
- أليس : نعم ، جو من الصداقة .
- جو : كما قال والت ويطمان العجوز . لقد تعودت أن أحمل أحد كتبه الصغيرة معى فى تجوالى ، وكنت ألقى فقرات منها بحماس على أرصفة الموانى ، هل تعرفين ماذا يقول : « رأيت فى حلم .. اننى رأيت مدينة .. » وكيف كانت ؟ - « مدينة منيعة تصمد فى وجه هجمات كل العالم . حلمت بالمدينة الجديدة ، مدينة الأصدقاء .. » .
- أليس : نعم ، هذا صحيح يا جو .
- جو : كلام جميل . ولكنى مسرور اذ يقول ان ذلك لم يكن الا حلما . ياله من أمل .
- أليس : حسن . لعلى بلهاء ، ولكن هذا ما كنت دائما أتطلع اليه ، شىء رائع مختلف اختلافا تاما . وهذا ما كنت - بطريقة ما - أتوقعه دائما . وأعتقد أن هذا هو السبب الذى من أجله لم أستقر أبدا فى مكان ما ، هذا ما حدث .
- جو : بل اننى أيضا من ذلك النوع من الناس الذى يعرف ذلك تماما ، يا أليس .

- أليس** : كنت أتصور أنني لو تنقلت وجربت عملا آخر ،  
في مكان آخر ، فربما أجد ما كنت أتوقعه .
- جو** : ولم يحدث أن وجدته أبدا .
- أليس** : نعم ، لم يحدث أن وجدته أبدا يا جو .  
( ينزلان ويتزايد النور شيئا فشيئا ) .
- جو** : هل كنت تعتبرين نفسك عبية .
- أليس** : نعم . . . ولكن اياك أن تسمعي هذه الكلمة .
- جو** : أوكي . . أنا كنت أعتبر نفسي كذلك منذ مدة .  
- أوه - خمسة عشر عاما ، لا أكثر .
- أليس** : لا تبالي ، ولكنك لا تبدو كبير السن الى هذا الحد .
- جو** : أنا في الخامسة والثلاثين تقريبا .
- أليس** : حسن . وماذا تكون خمسة وثلاثون عاما ؟
- جو** : ولا شيء - لا يزال أمامي الكثير .
- أليس** : كم عمري ؟ في تقديرك ؟
- جو** : ( بسرعة ) اثنان وعشرون .
- أليس** : لا تمزح أنا في الثامنة والعشرين .
- جو** : لا أصدق .
- أليس** : ( بثقة ) وشكلي يدل على سني .
- مهلا . . خذ بالك ، أنا متعبـة قليلا ، ووجهي  
المسكين ينم عن ذلك . انها هموم الحياة .  
( يتبادلان النظرات لحظة ، ثم يبتسم جو )
- جو** : أنت على ما يرام يا أليس .
- أليس** : أشكرك يا جو . ( يحاول تغيير موضوع الحديث



فتشير الى الباب على اليمين ) •  
والآن ما حكاية هذا الباب ؟

**جو :** لنر ( يديران نظراتهما فى كل شىء جهة اليمين )  
هناك شىء يشبه برجا للمراقبة •  
توجد مثل هذه الأبراج فى المدن القديمة ذات  
الأسوار • رأيت احداها ذات يوم •

**أليس :** ربما ، ولكن ، هل تعطيك هذه انطباعا بأنها  
قديمة ؟

**جو :** لا •

**أليس :** ولا أنا أيضا • • بل انها تبدو كما لو كانوا قد  
انتهوا من بنائها توا •  
( انهما الآن ينظران الى الباب بفضول • لا يزال  
النور يتزايد ، وان لم يكن ضوء النهار قد اكتمل  
بعد ) •

**جو :** لن يحطم أحد هذا الباب بدافع العجلة •

**أليس :** (التي كانت تتفحص الباب) من أى شىء مصنوع؟

**جو :** لا أعرف • • يظهر أنه نوع من البلاستيك • •  
تقليعة جديدة •

**أليس :** لا شىء يفتح به • • لا مقبض ولا شىء •

**جو :** لا ، انه ليس من مثل هذا النوع •

مثل هذا الباب اما أن يكون محكم الاغلاق ، كما  
هو الآن ، أو أنه يكون مفتوحا على مصراعيه •

**أليس :** يجب ان أعترف أن الرجال يشيرون عجبي • وأنت

تحدث فجأة عن هذا الباب بكل فخر واعتزاز كما لو كنت قد اشتركت في صنعه • لقد خبرت هذا من قبل في الرجال •

**جو :** (ينظر اليها بحدة) والآن ماذا تعرفين عن الرجال ؟  
**أليس :** (تبادلته النظرة) أعرف الكثير •  
**جو :** يؤسفني أن أسمع هذا •

**أليس :** (بشبات) لقد تركت المنزل عندما كنت في السابعة عشرة ، وفي مثل هذه السن لم أكن مهيأة لمواجهة الحياة • وعملت في جوقة فرقة مسرحية متجولة عامين كاملين ولكني لم أنجح في عملي • ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش وحدي أضرب في الأرض هنا وهناك • أكده ، ولكن أحاول أن أمتع نفسي وهكذا يمكنك أن ترسم بقية الصورة لنفسك ، فيما يتعلق بالرجال وبأى شيء آخر •

**جو :** مفهوم • • ولكن لماذا تحدثيني عن كل هذا ؟  
**أليس :** لست أدري • ولكني أحسست فجأة أنه ينبغي علي أن أقول لك •

**جو :** حسن • • لا أريد أن أعرف •

**أليس :** أوه - مفهوم •

**جو :** لا أعتقد أنك تفهمين ، ولكن لندع الأمر يمر •  
( وفجأة يقرع الباب بغنف فيوقظ مسز بيتلي في شيء من الفزع )

**مسز بيتلي :** يا إلهي • لقد جعلتني أقفز •

- جسو** : آسف يا أمى •
- مسز بيتلى** : ماذا تعمل ؟
- جو** : أنبههم الى وجودنا هنا •  
ينتظر أن يفتح الباب أحد •
- مسز بيتلى** : ( بهدوء ) ان هذا الباب لن يفتح الا حين يريد •  
وليس قبل ذلك •
- جو** : ولكن كيف عرفت ذلك يا أمى •
- مسز بيتلى** : مجرد احساس • لا أحد يقيم لى وزنا ، ولكن  
عندى احساس بالأشياء •
- أليس** : كذلك أنا •
- جو** : يبدو أنتى وقعت على امرأتين تشتغلان بالسحر •
- أليس** : بل وقعت على امرأتين فحسب •
- مسز بيتلى** : أوه لا يا عزيزتى ، وقع على أكثر من امرأتين •  
هناك هذا السيد وزوجته ، أنت تعرفين المرأة  
الغيورة • ثم هناك لاعب الجولف - السير جورج  
جدنى ، وهناك سيدتان - الأم والابنه - ومعهما  
سيد صغير الجسم حاد الطبع •
- جو** : اذن فنحن شلة كبيرة ، ألسنا كذلك ؟
- مسز بيتلى** : ( تنظر جهة اليسار بهدوء ) ها هو الرجل الصغير  
الجسم الحاد الطبع يقبل الآن •  
( ينظران ناحية اليسار ، يدخل كدويرث يبدو  
عليه شيء من الهياج والنكد ) •
- كدويرث** : هل تعرفون أين يمكننى أن أجد مكتب برىد ؟

( تنظر اليه أليس ثم تنفجر بضحكة مجلجلة ،  
ثم تضحك مسر بيتلى حين ترى أليس تضحك ) .  
(ويبتسم جو . ويحملك كدويرث فيهم مشدوها)  
أين النكتة ؟ هيا قولوا لى

لا يمكن أن يزعم أحد أننى لا أستطيع أن أستمع  
بنكتة .

أليس : ( محاولة استعادة هدوئها ) آسفة يامستر أدر .

كدويرث : اسمى كدويرث .

أليس : حسن . آسفة يامستر كدويرث ، ولكن أقول لك

بإخلاص ، لست أدرى لماذا ضحكت . . . ولكن

فجأة أحسست أن الضحك يغلبنى - حين رأيتك

واقفا هناك وأنت مكفهر منك ، تريد مكتب بريد .

كدويرث : أنا لا أرى شيئا يثير الضحك فى هذا .

جو : حسن . لماذا تريد مكتب بريد ؟

كدويرث : لأنى أريد أن أرسل بعض البرقيات .

جو : عاجلة ؟

كدويرث : عاجلة جدا . . أعمال كما تعرف .

جو : أوه أعمال . . أعمال مالية .

كدويرث : انها كذلك .

جو : ولكن هل أنت بحاجة ملحة الى شىء من النقود .

كدويرث : لا عندى الكثير . . ولكن ليست هذه هى المشكلة .

جو : حسن ، ما هى المشكلة اذن ؟

كدويرث : هل أنت أحد هواة المناقشات ؟

لن تستطيع أن تفهمنى • المشكلة هى أننى مرتبط  
بعدد من العمليات المالية ، اما أن أنجح فيها أو أن  
أفشل ، ولو فشلت فأننى أبـدو مغفلا ، ويبـدأ  
الناس يعتقدون أننى قد فقدت موهبتى وقدراتى ،  
ولا أريد أن يحدث هذا • ومن أجل هذا أريد أن  
أرسل البرقيات •

مسز بيتلى : ( حاملة ) لقد قلت انه سيد صغير الجسم حاد  
الطبع •

كدويرث : أنا هكذا • • شكرا لك • والآن ما حكاية هذا  
الباب ؟ لماذا نقف هنا جميعا نتجادل فى لا شىء  
بينما يوجد هنا باب •  
( يتجه ناحية الباب ويتفحصه ثم يدق عليه ) •

جو : لقد حاولت ذلك ولكن بصوت أعلى من هذا • ولكن  
لا بأس ، استمر •

( يدق كدويرث الباب ثانية ، وبشدة ، ثم يتراجع  
الى الوراء ويلقى نظرة على البرج بأسره ) •

كدويرث : هناك برج آخر فى الناحية الأخرى •  
( يشير ناحية اليسار ) كنت هناك مع امرأة بلهاء  
وابنتها •

ان المرأة محدثة متعازمة ، ولكنها الآن سعيدة  
لأنها وجدت رجلا يحمل لقب سير جورج أو شيئا  
من هذا القبيل ( منفعلا ) •

ولكن من نحن على أية حال ؟ وماذا نفعل هنا ؟

مسز بيتلى : حسن • • أنا أريح جسمى قليلا •



- كدويرث** : وماذا تعملين فى غير وقت الراحة ؟
- مسر بيتلى** : أحمل عبء بيت مليء بالناس ، وأعمل ثلاثة أيام كل أسبوع فى تنظيف المنازل •
- أليس** : ( الى كدويرث ) ألسنت حاد الطبع فضوليا ؟
- كدويرث** : نعم •• وأنا أراهن على أنك لم تمكثى فى عمل واحد أكثر من سنة • أليس كذلك ؟
- أليس** : اهتم بأمورك وحدها •
- كدويرث** : ( يضحك ضحكة مكتومة ) حسن •• ولكن شغلتى هى الاهتمام بأمر كثيرة •
- جو** : ( الذى كان يتفحصه ) أما أنا فأرى أنك ممن بدءوا بأصغر الأعمال موظف كتابى أو ما أشبهه - ثم بالكد والمثابرة على تصيد جميع الحيل أمكنك أن تشق طريقك الى طبقة الرأسماليين ورجال الأعمال •
- كدويرث** : ( الذى يعتبر هذا اطراء ) وأنت أيضا لم تبعد عن الحقيقة كثيرا - وأنت ، ماذا تشتغل ؟ ميكانيكى أو ما أشبهه - ايه ؟
- جو** : ميكانيكى أو ما أشبهه •
- كدويرث** : سبع صناعات - ايه ؟
- جو** : تمام •
- كدويرث** : تعمل هنا فى يومك وهناك فى غدك - ايه ؟
- جو** : أصبت فى كل مرة •
- كدويرث** : طيب والى أين أوصلك هذا ؟

**جو :** لقد أوصلنى هذا الى هنا . . والى أين أوصلتك حياتك أنت ؟

**كدويرث :** لو اخبرتك كم كنت أساوى لدهشت .

**جو :** دهشت ؟ ان هذا لا يثير مجرد اهتمامى .

**أليس :** ( بلهجة تأنيب ) لا تكن فظا يا جو . لقد تبدلت كما لو كنت لم تعد جو ( الى مسز بيتلى ) أليس كذلك ؟

**مسز بيتلى :** معك حق .

**جو :** والآن ، ما هذا ؟ هل تكتلت النساء ضدى ؟ هل أنت خبير بالنساء يامستر . ماذا - كدويرث ؟

**كدويرث :** لا - أنا أتجنبهن .

**أليس :** هذا ما كنت على استعداد للمراهنة عليه . تتجنبهن لأنهن يصرفن انتباهك عن أعمالك المانية . . أليس كذلك ؟

**كدويرث :** ( ببرود ) هذا صحيح . . وهن دائمات التدخل فى شئون الغير ومصادر للارتباك .

**أليس :** ( بحنق ) ماذا تعنى بقولك « مصادر للارتباك » ؟

**جو :** أنا أعرف ماذا يعنى . « خلى بالك » ، انه نخطيء ، ولكنى أعرف ماذا يعنى .

**كدويرث :** أعتقد أنك لابد أن تعرف . كم من المرات سببت النساء لك المتاعب ، وبددت مالك ، وصرفت انتباهك عن عملك ، واقحمتك فى عراك ، وكلفتك فقدان وظيفتك ؟

- جو** : ( بابتسامة مغتصبة ) لاأذكر عدد المرات •
- كدويرث** : صدقت كلامي ؟
- أليس** : ( بين المرح والجد ) كان لابد أن أعرف منذ اللحظة التي بدأت فيها بـ « أهلا يا جميل » والحق اننى عرفت ذلك ، بل قلته ( الى مسز بيتلى ) •
- ألم أقل لك ذلك منذ البداية ؟
- مسز بيتلى** : نعم يا عزيزتى •• سمعتك تقولينه — ولكنه طيب لاخطر منه على الاطلاق •
- جو** : أشكرك يا أمى •
- « تدخل فيليبيا مضطربة » •
- فيليبا** : يا مستر كدويرث ، هل تعرف ماذا هناك ؟ تحت هناك ؟
- كدويرث** : لا •• لم أثبتن أى شئ آخر مرة ألقيت فيها نظرة •
- فيليبا** : حسن • انك تستطيع أن تثبتن الآن • هناك مدينة •
- أليس** : مدينة • دعونا نلق نظرة •
- ( تلحق بفيليبا ، يتبعها جو وكدويرث ، وينظرون جميعا من فوق الحائط • النور أشد الآن وان لم يكتمل بعد ضوء النهار ) •
- فيليبا** : هل ترون ، انها مدينة ، أليست كذلك ؟ انظروا ، يمكن أن تروا الشوارع الضخمة والميادين • لقد رأيتهما بوضوح منذ لحظة •

**أليس** : ( مضطربة ) أستطيع أن أراها .. لا يزال الضباب يلف المكان ولكنى أستطيع أن أتبينها أنظر يا جو .

**جو** : اننى أمعن النظر يا أليس ولكنى لا أستطيع أن أتبين أية شوارع أو ميادين أو أى شيء ، مجرد ركام من الضباب الأرضى .

**فيليبا** : ( بصبر نافذ ) أنت لاتنظر كما يجب .  
**كدويرث** : ( يحملق فى البعد ) حسن أنا أنظر كما يجب ، عيناي تكادان تخرجان من محجريهما ولكنى لا أريد غير الضباب .. هناك ، طبعاً كتل وأشكال .. بداخله ، ولكنها قد تكون أى شيء .

**فيليبا** : ( بصبر نافذ ) انها ليست أى شيء ، أوكد لك أنها مبان هائلة وشوارع وميادين هائلة انها مدينة ، مدينة رائعة لقد رأيتها بوضوح .

**أليس** : أرجو أن تكونى على حق .. بل اننى أعتقد أنك على حق .

( يدخل مالكو لم ودوروثى ستريتون .. يبدو أنهما غاضبان وكانا يتجادلان ) .

**مالكولم** : أنا لا أجادل يا دوروثى .. لا معنى للجدل عندما نكون عاجزين عن معرفة ما حدث لنا ولا الى أين انتهينا .

**مسز ستريتون** : ولكن هذا ما كنت أقوله لك طول الوقت .

**مالكولم** : ولكن اتركىنى أنه كلامى ، أرجوك يا عزيزتى .. أقول اننى لا أجادل ولكنى مصر على أننى لم أقترح ولا مرة واحدة أننا يجب أن نذهب الى

تيوكسبرى .. كانت الفكرة فكرتك منذ البداية  
.. أنا لا ألومك على هذا - ولماذا ألومك ؟ ولكنى  
أؤكد ...

مسز ستريتون : ( التى رأت الباب لتوها ) يوجد باب هناك .

مالكولم : ( وهو يتباعد عن الباب ) هذا ما أرى .

مسز ستريتون : ( التى أخذت تتفحص الباب ) ولكن لا يوجد به  
جرس أو مطرقة أو أى شىء .

مالكولم : وحتى لو وجد لست أرى أى حق لنا فى أن نبدأ  
فى دق الجرس أو قرع الباب . نحن لا نعرف من  
يسكن هنا .

مسز ستريتون : ( بصوت غير مرتفع ولكن فى سسورة غضب  
مفاجيء ) .

يمكن أن نسألهم أين نحن ، ألا يمكننا ذلك ؟

مالكولم : ( يقترب ، ببطء ) بلى .. أعتقد ذلك .. ولكن  
ألا ترين أن الوقت ما زال مبكرا جدا ؟

مسز ستريتون : ( بشراسة ) ان لم تطرق هذا الباب ، فسأطرقه  
أنا .

مالكولم : ( يتحرك ببطء أوه - حسن - طبعاً سأقوم أنا  
بالطرق .

جو : ( ينادى من بعيد ) لا تشغل بالك يا صاح ..  
لقد حاولنا ذلك كلنا ولكنهم لا يردون .

مالكولم : أوه - أشكرك .. هل سمعت ما يقوله يا عزيزتى .

مسز ستريتون : طبعاً سمعت ( وكأنها تريد أن تعبر عن استهانتها



بما سمعت - تتجه نحو الباب وتبدأ فى طريقه  
بعنف ) .

**مالكولم** : ( عندما يتبين أن لا جواب ) رأيت يا عزيزتى .  
**مسز ستريتون** : ( تلهث ) أوه يا مالكولم ، أنت تجنبين .  
**أليس** : ( تجلس ، غير بعيدة عن المكان الذى يقف فيه  
الآخرون ) .

**أليس** : ( مبتهجة ) نظن أنه توجد مدينة هناك ، تحت .  
**فيليبا** : بل أنا متأكدة .

تتجاهل مسز ستريتون هذا الكلام وتشخص  
ببصرها الى الأمام ويحس مالكولم بذلك ويشعر  
أن من واجبه أن يجيب عنها .

**مالكولم** : ( بابتهاج مفتعل ) أوه ، حقا ؟ مدينة ؟  
**أليس** : ( بابتهاج ، وبطريقة عرضية ) تعال وانظر ، ان  
استطعت .

يتبادل مالكولم نظرة مع زوجته التى تبدو فى  
أشد حالات الغضب .

**مسز ستريتون** : ( غاضبة ) حسن . . . تفضل وانظر ان كنت  
تستطيع أن ترى شيئا .

**مالكولم** : حسن . ألا تحبين أن تنظري .  
**مسز ستريتون** : ( بحدة ) لا . لا أعتقد أن أحدا يستطيع أن يرى  
شيئا .

**فيليبا** : ( تصيح من بعيد ) لقد رأيتها بوضوح .  
**مسز ستريتون** : ( باحتقار ) أوه هل صحيح أنك رأيت .  
نعم رأيت . . وأرجو أن تكون طباعك أقل حدة .

- مسز ستريتون : ( بغضب ) ماذا تقصدين ؟
- كدويرث : ( ببرود ) تقصد أنك حادة الطباع ، يامسز -  
ايه ؟ ( الى مالكولم )  
ما اسمك ؟
- اسمى كدويرث .
- مالكولم : ستريتون .
- كدويرث : من لندن ؟
- مالكولم : لا يامستر كدويرث من ليمنجتون . . أنا أشتغل  
فى بنك وست ميدلاند هناك .
- كدويرث : أعرفه . لقد سمعت عنه بالطبع ، ولكنى  
لا أستطيع أن أقول اننى أعرفه . . أنا أتعامل  
مع بنك باركليز منذ سنوات .
- جو : ( مبتسما ) ومع أى بنك تتعاملين أنت يامسز  
فوسستر ؟
- أليس : ( بسرعة ) مع صندوق توفير البريد يامسز  
دنمور . . وأنت ؟
- جو : بنك التشرذ العالمى والجيوب الفارغة ليتمد .
- مسز ستريتون : ( الى مسز بيتلى ) أعتقد أن الجو يزداد دفئا ،  
أليس كذلك ؟
- مسز بيتلى : ( بأدب ) ان هذا لا يدهشنى على الاطلاق يامسز  
ستريتون .
- فيليبا : لقد بدأت أعجب هل نحن كلنا جماعة من  
المختلين ؟

- كدويرث : ( مندهشا ) مختلين ؟
- جو : تعنى مجموعة من المجاذيب ، ضعف العقول ،  
المجانين .
- كدويرث : بالتأكيد لا يامس لو كسفيلد . . يالها من فكرة  
سخيفة . . أنا شخصيا لا أشعر بأى شعور  
يقرب من هذا . كل ما هنالك أننى لا أستطيع  
أن أتبين الأمور، بوضوح .
- فيليبا : أوه - أما أنا فأشعر بأنى على مايرام ، بل انى  
أفضل حالا وان كان هذا لا يعنى الشئ الكثير  
. . ولكن أحس أنه يمكن أن يحدث شئ ما .
- أليس : ( بحماس ) نعم ، وأنا أيضا .  
يتبادلان نظرة تنم عن فهم متبادل خاطف .
- فيليبا : نعم - ولكن - حسن ، ولكن مظهرك يدل على أن  
لك تجارب كثيرة .
- أليس : ( بين العبت والجذ ) الى هذا الحد وكفى .
- جو : ( مت دخلا فى الحديث بينهما ) أنا أعرف ماذا  
تعنى .
- أليس : ( بسرعة ) لا ، أنت لا تعرف ، ولا داعى لأن  
تتدخل فى هذا الموضوع .
- فيليبا : أما أنا فلا يكاد يكون لى تجارب على الاطلاق ،  
صدقينى .
- جو : ألا تقومين بأى عمل ؟
- فيليبا : لا .

**جو :** ( فى غير عنف ) حسن ، لو خرجت للقيام بعمل  
لما خلت حياتك من التجارب .

**فيليبا :** أعرف ذلك ، ولكن والدتى يمكن أن يغمى عليها .

**جو :** حسن ، دعيها يغمى عليها .

**فيليبا :** أوه - من السهل أن نتكلم .

**كدويرث :** لو سألتونى رأى فان حججا كثيرة يمكن أن تقدم  
لأثبت تلك الفكرة القديمة التى تقول ان مكان  
المرأة هو البيت .

**جو :** كم فتاة فى مكتبك ؟

**كدويرث :** ست فتيات .

**جو :** وكم امرأة عندك فى منزلك ؟

**كدويرث :** ولا واحدة .

**جو :** حسن اذن ، فما فائدة ادعائك الاقتناع بأن هناك

حججا كثيرة تثبت أن مكان المرأة هو البيت ؟

الحقيقة أنك غير مقتنع بذلك على الاطلاق . . .

لو أنك مقتنع حقا لبدأت تنقل هؤلاء البنات

الست من المكتب الى المنزل .

**كدويرث :** منطق .

**أليس :** ( الى كدويرث ) دعك منه يامستر كدويرث ، انه

يستعرض ذكائه .

**فيليبا :** لست أدري ، ولكن فى كلامه منطق .

**أليس :** ( محذرة بمرح ) قوى .

**فيليبا :** لا - انما أعنى الناس الذين يعلنون دائما أنهم

معتقدون بهذا أو ذاك ولكنهم لا يتصرفون كما لو كانوا مقتنعين به ان الأمر ينطوى على قدر كبير من الادعاء .

كدويرث : وهذا أيضا سليم . . هذا أمر لا مفر منه .  
فيليبا : ولم ؟

كدويرث : لابد من المحافظة على المظاهر أيتها السيدة الصغيرة ربما تكونين أول من يتذمر لو بدأنا نتخلي عن المظاهر . . نوع من الاخلاق ، ( الى الرجلين الآخرين ) ، هذا صحيح ؟

مالكولم : نعم .  
جو : لا .

مسز ستريتون : ( بحدة واندفاع ) أعتقد أنك تستمتع بمعارضة الآخرين ، أليس كذلك ؟

جو : الى حد ما ، نعم .

أليس : ( بلهفة غير ودية ) وأعتقد أنك توافقين على كل ما يقوله الآخرون - ايه ؟

مسز ستريتون : هل تقصديننى ؟

مالكولم : (يسارع بعصبية الى تدارك الموقف) هذا - اير - هذا المكان يذكرنى ببسطة رأيناها ذات يوم فى فرنسا . . هل تذكرين يا دوروثى ؟ فى منطقة القصور بالقرب من نهر اللوار ، انها أيضا أماكن قديمة فى غاية الجمال ، وان كان هذا المكان لا يبدو قديما على وجه الدقة . . بل انه فى الحقيقة



جديد . . ولكن هناك تشابه من نوع ما ، ألا تعتقدن ذلك يادوروئي ؟

مسز ستريتون : ( تردد قليلا ) نعم ، هناك تشابه يا مالكولم . يتبادلان ابتسامة بينما الآخرون منصرفون عنهما . تربت مسز ستريتون على مكان الى جانبها فيذهب مالكولم ويجلس هناك أليست هي الوحيدة التي تنظر الى أسفل بينما الآخرون ، الذين لا يزالون أعلى ، ينظرون الى ناحية أخرى بعيدة عن الحائط .

من ناحية اليسار يدخل بتؤدة وعظمة السير جورج والليدي لوكسفيلد .

ليدي لوكسفيلد : ولكنها كانت بالتأكيد من عائلة كارميشيل .  
سير جورج : نعم ، ممكن . . تزوجت ابنة عمها أحد أبناء عمه خالي ، ربما تكونين قد قابلته - تومي بازينجويرث انه فتى بسيط لطيف طالما لا تعرفينه الا بقدر . . وقد تزوج أخوه آرشي ، وهو ابن خالي أيضا ، بالطبع ، تزوج فتاة من أسرة لوجان .

ليدي لوكسفيلد : أوه ، يا سلام - نعم . . بنات آل لوجان . أيهن ؟ كيتي ؟

سير جورج : لا ، انها دوللي . . اتضح أن كيتي شربت فتاة سيئة الطبع ، كما تذكرين . لقد اعتدعت أن أخرج لصيد البط مع أخيهن - بيجي لوجان .

كدويرث : ( مقاطعا بخشونة ) كان هناك شخص باسم لوجان يدير مؤسسة تيمز وميدواي . . كان حاد

الذكاء هو أيضا . . لا يمكن أن يفوت عليه شيء .

سير جورج : ليست نفس الأسرة . . ان آل لوجان هؤلاء ليسوا على درجة عالية من الذكاء . . هل أنت من حى المال فى لندن ؟

كدويرث : نعم وهل أنت أيضا ؟

سير جورج : أوه - كلا ، بحمد الله . . كانت تلك أمنيتى . . لا أقوم الا بإدارة اثنتين أو ثلاث من الشركات الصغيرة تنتزعنى الى المدينة بين حين وآخر . هذا كل ما هناك .

ليدى لوكسفيلد : فيليبيا .

فيليبيا : ( بغير حماس ) نعم يا أمى ؟

ليدى لوكسفيلد : هل تذكرين هذه السيدة أ . .

حسن - من الأفضل عدم ذكر الأسماء ، والمرأة التى قابلناها عند رودا فى الأسبوع الماضى ، التى كانت تمزج الكوكتيل - هل تذكرين ؟ لقد كان السير جورج يقول لى كل شيء عنها ، وثبت أنى كنت على حق تماما . . لقد كانت كذلك ، ليس مرة واحدة فقط بل مرتين .

فيليبيا : ( التى لا تكثر ) كانت ماذا ؟

ليدى لوكسفيلد : كانت مطلقة يا عزيزتى . . تماما كما خمنت . لا مرة واحدة فقط بل مرتين .

مسر ستريتون : ( بجرأة ) ولكنك لا تعرفين من المسئول .

ليدى لوكسفيلد : ( ببرود ) ماذا تقولين ؟

مسر ستريتون : أقول انك لا تعرفين من المسئول .

- مالكولم : ( يغمغم محذرا ) دوروثي •  
 ( ترمقها الليدي لوكسفيلد بنظرة حادة )  
 ثم تستدير مبتعدة •
- سير جورج : ( الى كدويرث ) يظهر أن بعض زملائنا في النادي  
 يحصلون على أرباح طيبة جدا من أسهم شركة  
 الشاطئ الغربي للمنجنيز •
- كدويرث : لا تقربها •
- سير جورج : الحقيقة أنني لا أفكر في ذلك •
- جو : خرجت مرة الى الشاطئ • • لقد كان جحيما •
- سير جورج : لم أوجه حديثي اليك •
- جو : ( مبتسما ) وأنا لم أوجه حديثي اليك •
- سير جورج : (متجاهلا كلام جو وموجهها حديثه الى كدويرث)  
 ما الذي توصي به في هذه الأيام ؟
- كدويرث : ( كمن يعطى بقشيشا ) هل تريد ربعا سهلا  
 سريعا ؟
- سير جورج : ( بشغف ) نعم •
- كدويرث : وأنا كذلك •
- سير جورج : حسن ؟
- كدويرث : هذا كله مؤقتا • • ولكني أعتقد أنني أعرف أين  
 يمكن الحصول على أرباح سهلة •
- مسز بيتلي : (بهدهوء) الا أنك لا تستطيع أن تجد مكتب بريد •
- كدويرث : ( منفعلا ) معلوم • • معلوم •
- مسز بيتلي : ( دون أن تبدو عليها أدنى مظاهر المرح )

هذا يجعلنى أضحك ، حقا .. بعد اذنك يامستر  
كدويرث .

كدويرث : والآن لا داعى لاطهار أحقادك .

جو : انى لأعجب لك يا أمى .

مسز بيتلى : بعد كل أعمال النظافة التى قمت بها فى عدد كبير  
من المكاتب لأمثالك من السادة الأذكىاء أعتقد أنه  
من حقى أن أضحك قليلا الآن .. أراهن على أنك  
لا تعرف من الذى يقوم بتنظيف مكتبك يامستر  
كدويرث .

كدويرث : (بسرعة) هنا أنت تخطئين ، فأنا أعرف بالتأكيد

انها امرأة تدعى مسز ساتون وعنوانها : مساكن  
بوكر الوسطى (٢) رقم ٥٦ هـ ، انها أرملة  
شخص كان يعمل كاتبا عندى منذ سنوات ،  
سنوات كثيرة مضت ، ومات منذ زمن اسمه  
ادجار ساتون .. حلمت به منذ ليال .

سير جورج : انت تتحدث عن الأحلام - انها شىء غريب ..

ولكن عمى ايفرارد الذى ظل يعمل سنوات طويلة  
فى مستعمرات المضايق ثم عاد ليكون الرئيس  
المساعد لمقاطعة نورث بارستشير .. كان يحلم  
بانتظام مرة كل شهر أن فهذا هنديا يطارده ،  
وهذا يبين لك أن هناك أشياء غريبة حقا ، الأحلام  
وما أشبهه .. هل لديك مانع أن نتمشى مرة أخرى  
ياليدى لوكسفيلد ؟

ليدى لوكسفيلد : هذا ما كنت سأقترحه .. فيليبيا .

فيليبيا : لا يا ماما .. أفضل ألا أمشى .

ليدى لوكسفيلد : ( بحزم ) ولكن أنا أفضل أن تمشى معنا .  
فيليبا : ( بشدة ) ماما ، أريد أن أبقى هنا .

يتبادلان نظرة تحد • فترة صمت • النور أكثر  
شدة الآن ، ثم يأتى وهج الفجر تقفز أليس ،  
التي كانت تشخص ببصرها الى أسفل ، وتشير  
بيدها •

أليس : (منفعلة) أوه - اصحوا أيها المؤمنون •• انظروا •  
( يستدير جو وفيليبا وينظران الى أسفل بشغف  
وبعدهما كدويرث والزوجان ستريتون وأخيرا  
الليدى لوكسفيلد والسير جورج •• يبدو عليهم  
أنهم أخذوا • يستوعبون المنظر ببطء - يسمع  
صوت نقيز ، بعيد ولكنه واضح ) •

سير جورج : ( بغير اهتمام ) نوع غريب من المعارض •

أليس : ( بغضب ) هذا رائع وجميل •

سير جورج : هذا يذكرنى بذلك - ماذا - آه المعرض الامبراطورى  
فى ويمبلى •

ليدى لوكسفيلد : لقد كان مرهقا للغاية ، ألا ترى ذلك ؟

سير جورج : بلى •

فيليبا : أراهن أن هذا لا يشبه ذلك المعرض فى شىء •

أليس : ( بشغف ) حسن ، ما رأيك أنت يا جو ؟

جو : ( بتؤدة ) لست أدرى •

أليس : ( بضيق ) ماذا تعنى بقولك - لست أدرى ؟

جو : لقد رأيت أماكن لا تقل فى جمال مظهرها عن



هذا .. ان الانسان يراها من بعيد ، بعد أسابيع  
فى عرض البحر ويظن أن المركب سترسو فى  
الجنة .. ولكن عندما يدخلها ، يا الهى يجد  
رائحتها عطنة .

أليس  
جو

: نحن لا نتحدث عن الروائح الآن .  
: ولا أنا أيضا .. أقصد أنه عندما يدخلها المرء  
يجد سير الحياة فيها فظيعة - حثالات بائسة  
تجلس فى أسمال بالية وتبين عن عظام ضلوعها ،  
وغلمان وجوههم محتقنة بالأوجاع يزحفون حول  
بالوعات المياه القذرة .

فيليب  
جو

: ( ترتجف ) اقفل فمك .. لا تفسد هذا الجمال .  
: ( مقطبا ) حسن .. لن أفسد شيئا ، بل اننى  
قلت « لست أدري » لهذا السبب .

فيليب

: على أية حال ، ان هذا المكان مختلف . ( الى اليس )  
أليس كذلك ؟

أليس

: تماما .. أنا متأكدة أنه مختلف .  
: ( بعد فترة صمت ) بالنسبة لى ، هذا شيء قريب  
من الخيال ، قريب جدا .. لا يعينى أى شيء من  
هذا القبيل .

كدويرث

سير جورج : هذا سليم .

مالكولم

: ( الى زوجته ) ما رأيك أنت يا عزيزتى ؟

مسز ستريتون : ( بلهجة غير واثقة ) هذا مكان شاذ وغريب ،  
أليس كذلك ؟

مالكولم : بلى ، يبدو أنه غريب ، وبعيد عن المنزل . . . ايه ؟

مسز بيتلى : ( التى لم تتحرك من مكانها ) بالنسبة لى ، انه ليس كذلك .

مسز ستريتون : ليس غريبا ؟

مسز بيتلى : لا . -

جو : ( بدهشة ) ولكنك لم - ( يضطرب فجأة ويحملك فيها ) ماذا تحاولين أن تقولى يا أمى ؟

مسز بيتلى : لا أحاول أن أقول لكم شيئا على الاطلاق . . . ولكن لدى أفكارى الصغيرة الخاصة ، مثلكم جميعا .

جو : معك حق ، يا أمى .

أليس : استمرى يامسز بيتلى .

مسز بيتلى : لا يا عزيزتى . . . هذا كل ما عندى .

( ينظر الآخرون اليها مدهوشين ، ثم يتوجهون بأبصارهم الى أسفل ثانية ) .

ليدى لوكسفيلد : ( حاملة ) عندما كنت فتاة سافرت الى البندقية

عشرة أيام . . . كنت وحسدى . . . لم يكن ذلك

سهلا فى تلك الأيام . . . ولكنى قمت بالرحلة . . .

. . . الربيع . . . عام ١٩٠٩ البندقية فى الربيع . . .

وقبل أن تبدأ تلك الحروب اللعينة ويتغير كل

شئ . . . لم أكن الا فتاة صغيرة بالطبع . . . صغيرة

جدا . . . وساذجة . . . ولكنى كنت سعيدة جدا . . .

سعيدة جدا . . .

فيليبا : ( التى كانت تحملك فى أبيها بشدة ) ولكن ياماما ،

أنت لم تبوحى أبدا الى .

ليدى لو كسفيلد : نعم يافيليبا ، لم أقل لأى انسان .

فيليبا : ولكن كان يجب أن تقولى لى .

( تهز ليدى لو كسفيلد رأسها ، ثم تهبط وتتحول  
ببطء ناحية اليسار . تتردد فيليبيا لحظة ثم تسرع  
فى أثر والدتها ) .

أليس : لا أستطيع أن أرى انسانا هناك . وأنا الآن أريد  
أن أرى الناس .

كدويرث : لا يزال الوقت مبكرا . جدا ، لم يستيقظ أحد  
بعد . ( وهو يهبط ) ربما يفتحون هذا الباب بعد  
قليل .

سير جورج : ( يهبط هو الآخر ) أذن فستدخل ؟

كدويرث : بالتأكيد . . مكان بهذه الضخامة يستحق أن  
يلقى الانسان عليه نظرة .

سير جورج : ( يلحق به ) أنا متفق معك . . يجب أن نتمكن من  
أخذ حمامنا وتناول الافطار . . كيف تتصور هذا  
المكان ؟

كدويرث : ( بلهجة الواثق ) لا أستطيع أن أجزم بشئ بعد ،  
بطبيعة الحال ، ولكن لا بد أن هناك ثروات كثيرة ،  
لا شك فى ذلك . . لا يمكن اقامة أبنية بهذه  
الفخامة بلا أموال .

سير جورج : لست أدري ، ولكن هذا ممكن فيما يبدو عند  
أقوام كثيرين . مبان هائلة ، كاتدرائيات وقصور  
وما أشبه ثم لاتجد فى المكان انسانا يملك قرشين

يخزى بهما عين الشيطان .. رأيت هذا كثيرا ،  
في أسبانيا وإيطاليا ، وبعيدا في الشرق .. قد  
يدهشك هذا .. هل لديك مانع في أن نتمشى  
قليلا ؟

**كدويرث**

: (يبدأ في التحرك معه ناحية اليسار) • لا بأس •  
يمكن أن نرى أكثر فيما بعد • بعضهم لديه  
أرصدة وإن كان لا يدري كيف يستخدمها •  
خذ أمريكا الجنوبية على سبيل المثال ..  
يذهبون جهة اليسار ، جو يتابعهما ببصره ،  
ثم يلتفت إلى أليس التي لا تزال تنظر إلى أسفل •  
: هل سمعت هذين الاثنين ؟

**جو**

**أليس**

: لا ، لم ألتفت إليهما على الإطلاق ، لماذا ؟  
: نماذج نمطية من طبقة أصحاب الأعمال ، الخطف  
والخطف والخطف .. هذا كل ما يعنيه •

**جو**

**أليس**

: وماذا يعنيك أنت ؟  
: ليست هذه هي المسألة •  
: وما المسألة إذن ؟  
: (يضغط على كلماته) المسألة هي أن هذين نموذجان  
صارخان •

**جو**

**أليس**

**جو**

: ( غاضبة ) أوه .. أقفل فمك وكفى حديثا • عن  
أنماطك النموذجية •

**أليس**

**جو**

: ليست المسألة هي ماديها ، وإنما ماديها  
أنت .. ها نحن أولاء ، وهناك أسفل هذا السور

**أليس**

بلد رائع ليس له مثيل في كل ما رأيت أعيننا ،  
 ثم لا تستطيع أن تفعل شيئاً إلا أن تهز رأسك  
 الغليظ وتقول انك لاتعرف كيف يكون ، ثم  
 لا يحظى بشيء من اهتمامك لأنك مشغول بالنماذج  
 النمطية لطبقة أصحاب الأعمال •

جو : وماذا في ذلك ؟

أليس : أرى أنك لا تقل سوءاً عنهم ، ان لم تكن أسوأ •

جو : كالبلية أنا ؟

أليس : ( منفجرة ) كان يجب أن أعرف •• كان يجب أن  
 أعرف •

جو : والآن ، اسمعني •

أليس : أوه - اخرس •

( تسرع ناحية اليسار يحملق جو في اثرها ثم ينظر  
 الى ستريتون ) •

جو : هل سمعت هذا ؟ ماذا دهاها ؟

مالكولم : لا أعرف بالتأكيد •

مسز ستريتون : ( مستاءة ) ان هذا يدهشني •• لقد تحدثت اليها  
 طويلا •

مالكولم : والآن يادوروئي لقد تبيننت جيداً أنني كنت أبحث  
 عنك •

مسز ستريتون : نعم ، قلت لي ذلك من قبل •

مالكولم : ( يضيف ) تمام •• تمام •

مسز ستريتون : ( تتجه ناحية اليسار ) لا تمام ولا حاجة •

ينظر مالكولم اليها لحظة كما لو كان يهم  
بمتابعتها ولكنه يتوقف .. جو يقترب كما يقترب  
فى نفس الوقت من مسز بيتلى .

مالكولم

: (بلهجة اعتذار) يبدو أن زوجتى غاضبة نوعا...  
انها ليست قوية الاحتمال... وهذه الأمور الغريبة  
ألقى تحدث ، يمكن أن تتصورا . تعلمان أنه فى هذا  
الوقت كان يجب أن نكون عند عمها . عنده مزرعة  
كبيرة ، بل مزرعتان فى الحقيقة ، بالقرب من  
تيوكسبرى . والآن ، اننا لا ندرى - طبعاً - أين  
نحن ، ولا هو أيضا .. وعلى ذلك فمن الطبيعى  
أن تكون غاضبة ( مترددا ) ربما ينبغى أن أذهب  
فى أثرها .

جو

: لو كنت مكانك لما ذهبت .

مسز بيتلى

: ( بهدوء ) ولا أنا .. اتركها وحدها .

جو

: انها سريعة الغضب .. تلك هى مشكلتها .

كما أنها مشكلة تلك المرأة الغريبة الأخرى ..  
أليس .. والآن يا أمى كيف تتصرفن - أنتن  
النساء - على هذا النحو .. سمن على غسل فى  
لحظة ، وفى اللحظة التالية تخربشن وتهبشن  
كالقطط المتوحشة ؟ ما السبب ؟ فى ذلك ؟

مسز بيتلى

: أسباب مختلفة - تماما مثلما تتصرفون أنتم .

جو

: أوه ، لا ، ليس كما نتصرف نحن . لا أقبل هذا



الرأى ( الى مالكولم ) •  
هل تقبله أنت ؟

**مالكولم** : لا لا أقبله بالتأكيد •• يبدو أن الغضب يتملكهن فجأة ، ودون أى سبب حقيقى •

**مسز بيتلى** : لا يا مستر ستريتون، بل لابد من وجود سبب •• فقد ذهبت مسز ستريتون هكذا فجأة ؛ لأنها فى حالة غضب وضيق •• وأظنها من ذلك النوع الذى ان أصابه ضيق لأى سبب فانه يستثار من أى شىء آخر كذلك •• فحين رأتك تتحدث الى تلك الشابة - أليس - أصابها مزيد من القلق ، وقد غضبت منك واحتدت لأنك أشعرتها بذلك فى وقت تتوقع فيه منك أن تسرى عنها •

**جو** : أستطيع أن أتبين أنك تعرفين كل شىء فما رأيك فى تصرف الاخرى - أليس ؟ لماذا أفلت زمامها فجأة ؟

**مسز بيتلى** : لست أدري ان كان ينبغى أن أبوح بما فى ذهنى عنها •

**جو** : قولى ما عندك يا أمى ، سأحتفظ به لنفسى ، كذلك مستر ستريتون •

**مالكولم** : أوه ، طبعاً - بالتأكيد •

**مسز بيتلى** : الحكاية هى أن أليس صادفت فى حياتها كثيرا من خيبة الأمل •• ثم هى حين تقابلك تصادف أنت هوى فى نفسها •••

**مالكولم** : ( يجفل ) أنا ؟

- مسز بيتلى : لا ، لا . بل هو . ثم أصيبت فيك بخيبة أمل ،  
وهذا جعلها تغضب من نفسها لأنها عادت تتعلق  
بالآمال . وهى لذلك تسخط عليك لأنك جعلتها  
تسخط على نفسها .
- جو : ( مكتئبا ) نعم ، مفهوم .
- مالكولم : ( بأدب ) يالك من خبيرة بالنفوس يامسز بيتلى .
- مسز بيتلى : لا ولكنى شغوفة بمراقبة الناس وتأمل أحوالهم .
- جو : ( مكتئبا ) كلامك أحزننى يا أمى .
- مسز بيتلى : هون عليك . . هل ذلك لأنك خيبت آمالها ؟
- جو : لا ، لا ، لا . أنت مخطئة فى هذا يا أمى ، هذا  
تبسيط للأمر .
- مسز بيتلى : من الأفضل أن يكون بسيطا .
- جو : ليس بالنسبة لى ، وسأبين لك لماذا . . أنا لست  
شخصية بسيطة . . أنا شخصية مركبة ، هذا  
أنا ( الى مالكولم ) هل أنت كذلك ؟
- مالكولم : حسن - لا - لا يمكن أن أدعى ذلك . . لقد كنت  
كذلك - ولكنى لست بسيطا أيضا . . يمكن  
القول بأننى بين بين .
- جو : ( بأكتئاب ) ان مشكلتى هى أننى لا أومن بالثورة  
. . أنا ثورى لا يؤمن بالثورة . . فهل ترين الى أى  
شئ يمكن أن تنتهى بى مثل تلك الحال ؟ اما الى  
لا شئ أو الى هنا .
- مسز بيتلى : ان ماتحتاجه هو بيت صغير لطيف .
- جو : ( صارخا ) لا ، لا أريد بيتا صغيرا لطيفا ، لقد

قضيت حياتي كلها أهرب من البيت الصغير  
اللطيف .

مسز بيتلي : وأين انتهى بك ذلك ؟

جو : (بلهجة عادية مرة أخرى) لقد اعترفت بذلك منذ  
لحظة . . لا وجود لي في أى مكان ، وليس ذلك  
الا لأنى لا أومن بالثورة .

مالكولم : أية ثورة ؟

جو : الثورة التى تتجمع . . أوه ، أنت من محبذيهـا  
بالفعل ، وأنت تنظر لترى ما الذى ستفعله ببيتك  
وبينك وست ميدلاند وحي ليمنجتون . . أراهن  
على أنك شديد التعلق بهما .

مالكولم : ( بحسم ) لا . أنا لست كذلك .

جو : أنت تدهشنى .

مالكولم : ان ليمنجتون لاتناسبنى ، ولم تكن مناسبة لى فى  
يوم من الأيام . . أما عن بنك وست ميدلاند ،  
فبصراحة ( يخفض صوته حذرا ) أنا أعتبره غير  
عصرى بالمرّة .

جو : ( يهمس بلهجة ساخرة ) استمر . . هات أخطر  
ما عندك .

مالكولم : ( هامسا ) وأنه عقبة فى سبيل تقدم اقتصادى  
حقيقى .

جو : عظيم ، عظيم ، عظيم .

مالكولم : ( بسرية كبيرة ) وشئ آخر أنا أعتقد أن رئيس

مجلس ادارة البنك ، السير هربرت جروسبى  
بيركنز ، رجل دنىء وحقير ومنحط .

**جو :** عظيم جدا . . ولكن مافائدة أن تهمس بهذا الى ؟  
قل للجميع واهتف بأعلى صوتك بما فى ذهنك؟  
أراهن على أنك لا تجرؤ . . ان هذا يسرى عنك،  
أنت فاهم ؟ أن تفتح قليلا الصمام لأنفاسك ، بعد  
أن كتمتها فى ذلك البنك سنوات . . قل للجميع  
نفس عن نفسك . . تشجع .

**مالكولم :** ( يتجة ناحية السور ، ويصيح الى أسفل ،  
بأعلى صوته ) أنا أعتقد أن رئيس مجلس ادارة  
البنك، السير هربرت جروسبى بيركنز رجل دنىء  
وحقير ومنحط .

**جو :** ١ بعد أن يلتفت اليه مالكولم ( حسن . . كيف  
تشعر الآن ؟

**مالكولم :** ( مبتسما ) أشعر بتحسن .  
تندفع مسز ستريتون الى داخل المسرح .

**مسز ستريتون :** ( بلهفة ) مالكولم ، ماذا تفعل بحق السماء ؟  
لماذا تصيح هكذا ؟ ظننتك جننت .

**مالكولم :** ( مبتسما ) لا .

**جو :** ما فائدة الانكار ؟ قل لها انك قد جننت بالفعل .  
**مسز ستريتون :** (تتعلق به ملهوفة) مالكولم ، أرجوك - هل أنت  
على ما يرام ؟

يهز رأسه وهو لا يزال مبتنسما ، ثم يحسن

تقبلها بهدوء ، الأمر الذى يدهشها ويحرك  
مشاعرها ، فتحملك فيه . . . ويبتسم فى وجهها  
مرة ثانية ثم يدعها من بين يديه .

مالكولم

: لماذا لا تؤمن بالثورة يامستر - ر ؟

جو

: يمكن أن تدعوني جو . لا أستطيع أن أؤمن  
بالثورة لأن فى نفسى مرارة . . . انى أرى أن  
الناس اذا اشتركوا جماعة فى عمل واحد فانه  
لا يصلح ، وكل عمل يقومون به معا يفسد ، ولا  
يصلح الا اذا قام به انسان وحده لحسابه . . . ولا  
جدوى من الثورة الا اذا عرف الناس كيف  
يقومون بالعمل جماعة . . . مفهوم ؟

مالكولم

: ليس تماما يا جو . . . يمكن أن تضرب مثلا ؟

جو

: هل ترى أحد المنازل ، أو أحد المشارب ، أو أحد  
المقاهى الأجنبية - انها تبعت على الرضا لا شك  
فى ذلك ، انها مرضية ، ولكنها كذلك لأنها من  
عمل رجل واحد . . . وعندما ترى بلدة أو مدينة  
أو دولة ، ألا ترى أن اللعنة تحل بها ؟  
انها فظيعة ، مفهوم ؟

مالكولم

: نعم ، مفهوم .

جو

: بعض زملائي يقولون : « آه ، ولكن فكر فى  
الظروف المحيطة والنظام السائد - كله خاطئ » .  
وأنا أوافق ، فالظروف قد تكون فاسدة والنظام  
جحيميا - ليكن ، ولكن هذا لا يقنعنى أن كل  
الناس يستطيعون أن ينجزوا عملا صالحا معا . . .

يبدو أن ذلك أمر مستحيل الحدوث . . ان فى  
نفسى مرآة .

مسز ستريتون : ( بعد فترة صمت ) أنت تتكلم كثيرا ، أليس  
كذلك ؟

جو : نعم أنا أتكلم وأظل أتكلم .

مسز ستريتون : لماذا ؟

مالكولم : والآن - لا يصح هذا منك يادوروثى .

مسز ستريتون : ولماذا أنتقى كلامى معه ان كان هو لا يعنى بانتقاء  
كلامه . ألم ينصحك بأن تقول لى انك قد جننت ؟

جو : ظننت أنك قد تحبينه أكثر لو كان مجنوناً . .  
لقد كان عندك وهو عاقل لفترة طويلة ويبدو أن  
ذلك لم يسترع انتباهك كثيرا ينبغى أن يكون فى  
الرجل شىء ما يستعصى على سيطرة المرأة ،  
جانب صغير منه بعيد عن منالها .

مسز بيتلى : كذلك بالنسبة للمرأة .

جو : تمام يا أمى ( الى مسز ستريتون ) أنا أتكلم  
وأظل أتكلم لأنى أجد متعة فى ذلك ، ولأنى لست  
واثقا من نفسى ، ولأنى دائما اكتشف أشياء من  
خلال الحديث . . لماذا تشعيرين بخيبة الأمل ؟  
وماذا تريدين ؟

مسز ستريتون : أريد ثلاثة أطفال وحديقة كبيرة .

جو : وعلام حصلت ؟

مسز ستريتون : ولا طفل ، وحديقة صغيرة .

مالكولم : أنت تعلمين أن الأحوال كانت صعبة .



**جو :** لا تحول الموضوع الى قضية شخصية ولا داعي للاعتذارات .. لقد سمعتها بما فيه الكفاية ولا نريد نحن أن نسمعها — هل نحن فى حاجة الى سماعها يا أمى ؟

**مسز بيتلى :** نعم ، أريد أن أسمعها أنا .

**جو :** حسن ، يمكن أن تلتقيا فيما بعد وتناقشا الموضوع باستفاضة .

( الى مسز ستريتون ) هل من الضرورى أن يكونوا أطفالك أنت وحديقتك أنت ؟

**مسز ستريتون :** نعم بالطبع .. ماذا تظننى أريد ؟ أن أشتغل فى روضة أطفال أو فى حديقة عامة ؟  
( باندفاع عاطفى مفاجئ ) أريد أطفالا أنا ومنزلى أنا .

تتحرك بعيدا أو تجلس الى جوار مسز بيتلى التى تربت على يدها مواسية ، مرة أو اثنتين .

**جو :** ( بعد فترة صمت الى مالكولم ) هكذا الحال كما ترى .. كل انسان تقريبا يريد ما يخصه هو .

**مالكولم :** هذا شيء منطقى ، أليس كذلك ؟

**جو :** نعم ، ولكنك قلت منذ قليل ان الأحوال صعبة ،

وزملائى يقولون ان الظروف فظيعة ، وأنا أقول

ان النظام كله غلط .. وعلى ذلك هيا لنغير كل

هذا ، ولتكن الثورة .. ولكن يظل كل انسان

تقريبا يريد أن يملك هذا أو ذاك .. ان الجميع

لا يستطيعون أن يعملوا شيئا صالحا معا .. ومن

ثم فما هو مستقبلنا اذا قامت الثورة وما هو

مستقبلنا اذالم تقم ؟ هل تفهم ماذا أعنى ؟

مالكولم : لقد ما . . ولكن لم يحدث أن فكرت بهذه الطريقة أبدا ؟

جو : بأية طريقة تفكر ؟

مالكولم : البنوك والائتمان . . الادارة الخاصة للمدخرات

العامة . . هذا مستحيل أنت تفهمنى يا جو . .  
انه - ببساطة ، مستحيل . . يجب أن ننفض  
يدنا منه . هذا أمر لا أبوج به لأى انسان طبعاً .

جو : ولم لا ؟ قلبه لكل الناس . . تحدث به الى رئيس  
مجلس الادارة ، السير هربرت بوجى ووجى .

مالكولم : ( مبتسما ) لو قلت هذا لـ السير هربرت جروسبى  
بيركنز فسيطردنى فى الحال .

جو : ربما أنت مطرود الآن والا ، فماذا تفعل هنا ؟  
بل ماذا تفعل كلنا هنا ؟

مسز ستريتون : ها أنت قد بدأت تتكلم كلاما معقولا . . هذا هو  
ما أريد أن أعرف . . هذا هو ما يؤرق بالى . .  
اننا نجلس هنا نثرثر ونتجادل فى لا شىء . .  
بينما لا نعرف أين نحن ولا كيف جئنا الى هنا  
أو لماذا ، ولا كيف يمكن أن نعود .

جو : ( مضطربا ، مشيرا ناحية الباب ) هاى - أنظروا -

يبدأ باب البرج فى الانفتاح ببطء الى أن يصبح  
مفتوحا على مصراعيه ، يظهر المدخل الذى يأتى  
منه ضوء ينبىء بانعكاس أشعة الشمس على مكان

خال خلف الباب وان كان لا يرى .. يحملقوة  
صامتين .

مسز بيتلى : ( تنهض بهدوء ) حسن .. سألقى نظرة على  
المكان .

تسير دون أن تأخذ سلتها . يقف الآخرون  
مدهوشين يرقبونها وهي تختفى مجتازة المدخل .

جو : فى رأى أن حقيقة أمى هذه أكبر بكثير مما يوحى  
به مظهرها .. هاهى تمضى ، أولنا ، دون أن تهتز  
فيها شعرة .

مسز ستريتون : لعل ذلك يرجع الى أنها لا تتكلم كثيرا .

جو : هذا أمر لا يدهشنى .. مالـكولم الآن يتفحص  
المدخل مرة بعد مرة .

مسز ستريتون : ( فى شىء من الذعر ) مالـكولم خذ حذرك .

مالـكولم : نعم يا عزيزتى أريد أن أتبين ماذا يجرى فعسب .  
يختفى مالـكولم فى المدخل .. الآن مسز ستريتون  
تكون قد نهضت ، وهى تتحرك - بخطوات  
متردة - ناحية الباب .. يظهر مالـكولم من  
جديد .

لاشئ يريب . توجد بعض الدرجات فى الناحية  
الأخرى تؤدي الى طريق ينحدر مباشرة الى  
المدينة .

مسز ستريتون : هل تعتقد أننا يمكن أن ندخل ؟

مالـكولم : ( وفى لهجته ظل من شك ) لا أرى مانعا .. لقد  
فتحوا الباب على أية حال كما لو كانوا يتوقعون

أن يأتي الناس من هذا الطريق .. والمكان كله  
- كما يبدو - مكان متمدن .

مسز ستريتون : ( تتردد لحظة ، ثم تحسم ) حسن ، هيا بنا اذن .  
يدخلان معا . جويدندن أو يصفر بشكل عفوى .  
ويتمشى فى اثرهما ، يختفى الثلاثة فى المدخل  
ولكن جو يعود الى الظهور بعد لحظة .. واذ يجلس  
ويتمطى فى تراخ تدخل فيليبا والليدى لوكسفيلد  
من اليسار .

فيليبا : ( بشغف ) يمكن أن ترى أناسا كثيرين هناك  
الآن ، ومظهرهم رائع ولطيف حقا .

ليدى لوكسفيلد : فيليبا يا حبيبتي انت لا تعرفين كيف يكونون ،  
كيف يمكن أن تقررى هذا من بعيد ربما يكونون  
أشرارا .

فيليبا : ولكن لا يبدو . أنهم كذلك ( تلحظ الباب فتشهق )  
النجدة .. الباب مفتوح .

جو : على مصراعيه .. يمكن أن تدخل ، وتهبطى بعض  
السلالم ، ثم بعد خمس دقائق تصـبـحـين فى  
المدينة .. لقد افتتحت الأم الطريق وتبعها  
ستريتون وزوجته منذ لحظة .

فيليبا : هيا يا أمى ، لندخل .

ليدى لوكسفيلد : لا يا فيليبا لا تكونى كالأطفال ، لا علم لنا بالمكان  
ولا بالناس فيه .

فيليبا : أيا كان فهو أفضل من بورتكى والناس لا يمكن  
أن يكونوا أسوأ كثيرا .

ليدى لوكسفيلد : ولكننا لا نعرف من أى نوع هم ، ربما يقتلوننا •  
فيليبا : ولكن لماذا يقتلوننا ؟ وعلى أية حال فقد كان سكان  
بورتكى يقتلوننى •

ليدى لوكسفيلد : أعتقد أننا يجب على الأقل أن ننتظر السير جورج  
والمستر كدويرث •

فيليبا : ( بجد وحزم ) ماما - سأدخل الآن فوراً ••  
لو جئت معى فهذا يسرنى •• ولكنى سأدخل ،  
سواء أتيت معى أو لم تأت •

ليدى لوكسفيلد : ( تضع يدها فى ذراع ابنتها ) لحظة واحدة يا فيليبيا  
أنت الآن لست صغيرة •

فيليبا : يسرنى أن تدركى هذا يا ماما •

ليدى لوكسفيلد : ( ببطء ) نعم ، أنا أدرك هذا •• لقد كبرت  
ولا أستطيع أن أمنعك من أن تتكلمى بهذه الطريقة  
أو أن تتصرفى أحيانا كما لو كنت عبثا ثقيلاً عليك  
•• ولكن من حقى على الأقل أن اسألك ألا تكونى  
قاسية ، وألا تحاولى ايلامى •

فيليبا : ( بين الضيق والندم ) أنا لا أحاول ايلامك  
يا ماما •

ليدى لوكسفيلد : ( باعتداد ) اذن ، هيا بنا • ( تلتفت الى جو قبل  
أن تتحرك مباشرة ) ان كنت ستظل هنا فترة  
أخرى فأرجو أن تبلغ السير جورج جدنى والمستر  
كدويرث أن ابنتى وأنا قد نزلنا الى المدينة •

جو : سأبلغهم •

**فيليبا** : ( الى جو ) كنت أظن أنك أول من يدخل .. ألن تأتي ؟

**جو** : لست أدري . يمكن ، ويمكن لا .  
تجتازان المدخل .. يجلس جو .. يغمر ضوء  
النهار الساطع المنظر بأكمله الآن .. بعد لحظات  
يدخل السير جورج والمستر كدويرث من اليسار  
ببطء وهما منهمكان فى الحديث .

**كدويرث** : ثم قلت له : « اذن فأنت تعتقد أنها عملية مريحة -  
ايه ؟ » .  
فقال : « انها صفقة طيبة - أليست كذلك » .  
قلت :

« لا علم لى بهذا .. أين عطاؤك ؟ » فقال :  
« لا تشغل بالك يا مستر كدويرث .. أستطيع  
أن أقدم هذا العطاء غدا » . قلت :  
« لا .. لا تستطيع لأن فى جيبى الآن عطاء مثله ..  
كان يجب أن ترى وجهه فى تلك اللحظة » .

**سير جورج** : هذا ما يستحقه .. هاللو ، أين الآخرون ؟

**جو** : دخلوا من هذا الباب .. منذ لحظة دخلت ليدى  
لو كسفيلد وابنتها وقالت لى أن اخبرك .

**سير جورج** : الباب مفتوح - ايه ؟ ينبغى أن نرى هذا المكان ،  
ما رأيك يا كدويرث ؟ ربما تصادف شيئا فى  
طريقك - هيه ؟

**كدويرث** : لا شىء يعدل القاء نظرة على المكان .  
لقد اعتدت أن أقضى أجازاتى بهذه الطريقة بأن



تظل عيناى وأذناى مفتوحة وقد تمكنت بهذه  
الطريقة ذات مرة من أن أظفر بأسهم مضمونة فى  
شركة ترام تورموث .. بعت الأسهم بعد ذلك  
طبعا .. لا تنفعنى الاستثمارات فى خطوط  
الترام ..

سير جورج : هذا سليم .. لا مأخذ عليك فى هذا ، فلم تعد  
شركات الترام تنفع أحدا .

جو : وماذا يعتبر ذا نفع بالنسبة لك ؟

كدويرث : هل تحاول أن تكون ذكيا ؟

جو : ليس بالدقة .

كدويرث : أنا لا أتهوش .

جو : أظن هذا .. ولكنى أريد أن أعرف ماذا يعتبر ذا  
نفع بالنسبة لك .

كدويرث : النقود .

جو : لماذا ، وماذا تفعل بها ؟

كدويرث : اربح مزيدا من النقود .

جو : ثم ماذا ؟

كدويرث : اسمع ، لا تظن أنك تعرف كل شىء هل جربت  
الطرد من العمل ؟

جو : نعم كثيرا .

كدويرث : وتلك الشابة التى كانت هنا ، أراهن على أنها  
كذلك .

جو : وأنا أوافقك .

**كدويرث :** حسن • أما أنا فلم يحدث لى هذا • • لماذا ؟  
لأن عندى مالا كثيرا • • ولأن - من الذى يضحك  
منا ؟

**جو :** حسن ، أنا لا أبكى •  
**سير جورج :** ( يسير اليه ) لقد أفحمتك • • لا بد من النقود  
واسألنى أنا •

سأضع عصا الجولف هنا ، قد أبذوا كالعبيط وأنا  
أتجول فى بلد غريب حاملا هذا - ايه ؟ هل لك  
أن تأخذ بالك منها ؟

**جو :** لا أعذك بهذا • • هل أنت ممن يسمونهم  
بالأرستقراطية ؟

**سير جورج :** لا علم لى بذلك • • أنا البارون السابع فى شجرة  
الأسرة ، ان كان هذا يعنى أى شىء عندى قصر  
قديم فى ويلتشير • من الأعيان المالكين للأرض •  
أعتقد • لماذا تسأل ؟

**جو :** كنت أريد أن أتأكد • • ولكن خطأكم هو أنكم  
كونتم عصابة واحدة مع رجال المال هؤلاء • •  
كان يجب أن تعلموا هذا معنا مع السوق ،  
مع الناس الذين لا يملكون نقودا • • قرأت مرة  
كلاما لدزرائيلى بهذا المعنى • • ولكنكم لم  
تفعلوا هذا • • أما الآن ، فلا يمكن تدارك  
الأمر •

**سير جورج :** ليست عندى أدنى فكرة عن أى شىء تتحدث • •  
آسف ( الى كدويرث ) • هل تعرف عم يتحدث  
ياكدويرث ؟

- كدويرث : نعم - وهو مخطيء فيما يقول .. يجب أن أعثر  
على مكتب بريد ثم ألقى نظرة على البلد .
- سير جورج : الرأي رأيك .. هيا تقدمنى الى الطريق .  
يخرجان بسرعة من خلال الباب ، ويجلس حراً  
وهو يبدو على قدر من الأسى . تدخل أليس  
ببطء وهى تبدو أيضاً على قدر من التعاسة .
- أليس : هالو جو .
- جو : هالو أليس .
- أليس : بعد تردد .. آسفة يا جو لأنى قلت لك أخرس  
جو : لا داعى للتأسف .. أنا أتكلم أكثر من اللازم .
- أليس : لا .. ولكنى غضبت وخرجت عن طورى ..  
كان لا يمكن أن أفعل هذا لولا أننى ظننت  
أننى سأحبك .
- جو : أعرف هذا .. هذا ما قالتة الأم
- أليس : الأم - أوه - هى .. هل كنتما تتحدثان عنى  
هنا ؟
- جو : لا ، وانما جاء ذكرك عرضاً .. وقالت اننى  
خبيت آمالك .
- أليس : نعم يا جو ، لقد خبيت آمالى .. اعترف بذلك .
- جو : ( ينظر اليها بشدة ) أنا لا أجلب الهناء لمن  
أعاشر ، أنت تعرفين .
- أليس : ان كان هذا هو الأمر فأنا كذلك .
- جو : ( لا يزال ينظر اليها ) أوه - لا ، بل أنت  
مختلفة .. هذا ما قلته لنفسى فى اللحظة التى

وقع فيها بصرى عليك وحين سمعتك تناديني  
« جو » قلت « هذه من النوع الذى يسعد من  
يعاشره » .

أليس : ( وبها فرح خفى ) أراهن أنك لم تقل شيئا .

جو : بل هذا ما قلته لنفسى ، ومن وقتها وأنا مقتنع  
به .

أنظري ( يشير بيده ) - ان الباب مفتوح .

أليس : ( ترى الباب - تنفعل ) أوه - يا جو ، هل من  
هنا دخل الآخرون ؟

جو : نعم .

أليس : وهل كنت تنتظرنى ؟

جو : كنت أرجو أن أراك ثانية .

أليس : حسن .. ها أنا ذا . هيا بنا يا جو ما الذى  
تنتظر ؟

جو : قلت لك من قبل - لقد رأيت أماكن كثيرة .

أليس : وأنا أيضا .. حقيقة .

جو : بطريقة تختلف عما رأيت .. أراها من البحر عند  
الفجر .

أليس : ( تفقد صبرها ) وهى تبدو رائعة ثم بعد أن

تتجول قليلا وتشرب بعض أكواب البيرة ، تبدو  
فظيعة ، ضلوع عارية وجراح دامية - لقد سمعتك

جو : اذن فقد سمعت كلامى .

أليس

: ولكن لن يكون هذا المكان مثلها •

جو

: وكيف تعرفين ؟

أليس

: لأن احساسى يقول لى ذلك •• كما أنى ظلمت

أحرق فيه طيلة النصف ساعة الأخيرة ولا يوحى

مظهره بأنه من نوع تلك الأماكن •• وحتى

لو كان ، فنحن هنا ، ألسنا هنا ؟ فماذا يضيرنا

لو تجولنا قليلا ورأينا أكثر ما يمكن رؤيته وعرفنا

ما يمكن معرفته •• ( تغير نغمة صوتها ) ماذا

دهاك يا جو ؟

جو

: أنا مثلك •• لقد أصبت بكثير من خيبة الآمال فى

حياتى ، ولا أريد المزيد

أليس

: تعال هنا ، أيها الأحرق الكبير •

تقف منتظرة •• يندنو منها ببطء • عندما يصبح

قريبا تقبله قبلة سريعة • وعندما تند عنه صرخة

خافتة ويحاول أن يأخذها بين ذراعيه ، تضحك

وتفلت من يديه ، وترتد الى الوراء •

أوه - لا •• لا تفعل •

جو

: أبدا ؟

أليس

: أبدا هنا ، وفى هذا الوقت من النهار •

جو

: آه - هذا شئ مختلف •

أليس

: وأبدا فى أى مكان وفى أى وقت ان كان الأسلوب

هو الخطف •

جو

: ( ببطء وهو يحدق فيها ) طيب ، سأذكر •

أليس : ولكنك ستأتى معى لنلقى نظرة على البلد .

جو : نعم سأتى معك .

أليس : ( وهى سعيدة ) جو .

تبتسم له ابتسامة مشرقة ، ثم تجتاز البوابة وهو

يتبعها .. ومن المدينة بعيدا عند أسفل السور،

نسمع مرة أخرى أنغام البوق البعيدة .

( سستار )





المنظر كما هو تماما عندما تركناه ، والبوابة لاتزال مفتوحة ولكن الاضاءة مختلفة توحى باقتراب النهار من نهايته ، كما كانت الاضاءة السابقة توحى ببدء النهار .. الاضاءة تغمر المكان كله ولكن لها ظلال اقل تالقا وأكثر نعومة مما كانت في آخر الفصل الأول .. لا تزال سلة مسز ستريتون ومضرب جولف السير جورج في عين المكانين كما كانا .

بعد لحظات يدخل السير جورج نفسه من البوابة ويبحث بعينه عن مضرب الجولف .. يجده ويأخذه مسرورا ويجرب به ضربة او اثنين في الهواء، ثم يجلس ويدخن .. ثم تدخل مسز ستريتون: يبدو عليها الارهاق والصبر هي أيضا تصل من خلال البوابة .

مسز ستريتون: أوه - سير جورج .

سير جورج : ( يلحظ مجيئها وينهض واقفا ) ماذا ؟ أوه - نعم - مسز ستريتون .

مسز ستريتون: هل رأيت زوجي - مستر ستريتون - هنا ؟

سير جورج : لا أستطيع أن أقول اني رأيته .. ولكن أنا شخصا وصلت لتوى .

مسز ستريتون: قال : اذا تاه أحدنا عن الآخر فيمكن أن نلتقى هنا .

سير جورج : تمام .. حسن .. أمامنا وقت كاف كما تعلمين

.. سأجلس وأروح عن نفسى (بينما هما يجلسان)  
يال له من يوم مرهق حقا .. سيجارة ؟

مسز ستريتون : لا ، أشكرك يا سير جورج .. أنا لا أدخن لقد  
حاولت مرات عديدة أن أدخن لكى أشارك مالكولم  
- زوجى - ولكنى فى الحقيقة لم أذوق التدخين  
أبدا .

( لحظة سكون ) هل راقى هذه المدينة فى عينيك؟

سير جورج : لا .. انها مكان غير محتمل .

مسز ستريتون : وأنا أيضا لم أحبها .

سير جورج : عين العقل .

مسز ستريتون : ولكنى أعرف أن مالكولم أحبها .

سير جورج : يا الهى أنت تدهشينى ، لم أتصور أنه من هذا  
النوع من الناس .

مسز ستريتون : أى نوع من الناس تعنى ؟

سير جورج : حسن .. الناس الذين يمكن أن يعجبوا بمثل  
هذا المكان . كان موظفا فى بنك .. أليس كذلك؟

مسز ستريتون : نعم - بنك وست ميدلاند فى ليمنجتون .

سير جورج : وأظن أنه من النوع المستقيم المذهب .

مسز ستريتون : ( بحماس ) أوه نعم ، انه كذلك .

سير جورج : ذلك الشخص الآخر - عطشجى أو ميكانيكى -  
لا أعرف ماذا يكون بالضبط الشخص الذى يتكلم

كثيرا - لن يدهشنى أبدا أن أعرف أنه أحب مكانا  
من هذا النوع .. هذا طبعه ، ربما رأيته مرة أو  
اثنين ، ويبدو أنه كان منسجما تماما .

همسر ستريتون : كان هو وتلك الفتاة الجرسونة يتظاهران بالقيام  
بنوع من العمل فى ذلك المصنع ذى المظهر الهزلى  
عندما كنا نتفرج عليه هذا الصباح .. والمرّة  
الثانية التى رأيتهما كانا يرقصان فى تلك  
الحدائق .

سير جورج : أية حدائق ؟

همسر ستريتون : ألم تر تلك الحدائق التى كانوا يرقصون فيها  
جميعا .

سير جورج : لا .. أظن أنى نعست بعد الغداء وعلى أية حال  
أنا لا أكرث بالرقص فى الحدائق فى أى وقت ..  
وما كنت أظن أن زوجك من النوع الذى يحب أن  
يرقص فى الحدائق العامة .

همسر ستريتون : لا .. لم يكن مالكولم هو الذى يرقص فى الحدائق  
وانما كان جو دنمور وتلك الفتاة أليس .. ولكن  
يجب أن أعترف أن مالكولم كان يبدو منسجما ،  
وقد ارهقنى تماما وهو يجرنى معه فى كل مكان .

سير جورج : تمام .. قليل من مثل هذه الفرجة يرهقنى دائما  
.. ومع ذلك كان هناك بعض الفتيات الحسنات

همسر ستريتون : ( بدون حماس ) أوه - هل هذا رأيك ؟ أنا لم  
أر ذلك .

سير جودج : أنا لا أفترض أن تتفقى معى فى هذا .. أحب أن أرى عددا محدودا من البنات الحسنات من حولى .. ولكن فى هذا المكان عدد كبير جدا من الناس ، أكبر مما يطيقه ذوقى .. الحقيقة أنى لا أحب الناس . ان أمتع أوقاتى كانت دائما حيث لا يوجد أناس كثيرون .. عدد محدود من الناس المهذبين من الأصدقاء القدامى ، وخادم ، أو اثنين يمكن الاعتماد عليهما .. هذا هو الجو الذى يروق لى وليست جماهير العوام والغوغاء .. أنا أهرب من هؤلاء .. هل جربت صيد البط ؟

مستر ستريتون : يا الهى .. لا .

سير جودج : لا .. الحق أنه سؤال سخيف منى .. سألته بلا تفكير .. ولكن هكذا تكون الحياة .. حتى عندما أكون فى العاصمة فأننى أحب أن أجلس فى هدوء فى النادي .

ناد وقور من الطراز القديم ، كما تعلمين .. لا أحد يتكلم ، ولا يزال بالامكان أن يحصل الانسان على كأس ويسكى من النوع الراقى .. أما الجماهير .. مثل أولئك الموجودين فى هذه المدينة ، هم يقفزون وكأنهم فرحون بشبابهم ، فهذا شئ فظيع فظيع .. هالو . ها هو كدويرث .

(يدخل كدويرث من البوابة يبدو عليه الضيق)  
حسن يا كدويرث .. يبدو أنه قد فاض بك .

كدويرث : فعلا .

مسز ستريتون : ورأيت أن معك حق : يا مستر كدويرث .

كدويرث : كيف سارت الأمور معك يا سير جورج ؟

سير جورج : سيئة .

كدويرث : كذلك حالي .

سير جورج : لو دفعوا لي مالا فلن أقضى يوما آخر في هذا

المكان ، وإن كنت لم أتلق عرضا من هذا النوع . .

على العكس . . هذا الشخص الذي كان يجلس

فيما يشبه المكتب الإداري قال لي : « ماذا يمكن

أن تعمل ؟ » فقلت له : « حسن كان لي عمل كثير

في الصيد ، كما أنني مازلت أستخدم البندقية

وأصيد الأسماك » . فضحك الرجل وقال « هل

أنت من المتوحشين ؟ » .

مسز ستريتون : ( بلهجة رصينة ) هذا لا يدهشني . . إن بعض

ما رأيت وما سمعت صدمني بالفعل . . أتعني

فضول وتهجم بلا رقة ولا أي شيء . . ألم تلاحظ

هذا يا مستر كدويرث .

كدويرث : إلى حد ما . . لا أعرف شيئا عن الرقة ، ولا أدري

ماذا تكون ، ولا تعينني على أية حال . . لقد قلت

في البداية إن المكان يبدو كما لو كان من صنع

الخيال ، وكنت مصيبا . . ولكن ما صدمني بالفعل

كان هم الناس .

سير جورج : أناس أحوالهم غريبة ، أليس كذلك ؟

كدويرث : أحوالهم غريبة ومختلون . . قلت لأحدهم هذا



الصباح ، وهو شخص ذو لحية حمراء ، يضحك كثيرا ، قلت : « هذا كله لا يعجبني على الإطلاق . . ليس هناك عمل حقيقي » فقال لي : « ما هو عملك ؟ » فأخبرته . فهل تعرفه ماذا قال ؟  
لست أدري .

**سير جورج :** لست أدري ولكنني أراهن أنه قال شيئا مهينا .  
**كدويرث :** قال « نحن لا نسمى هذا عملا هنا » قلت : « حسن ، فماذا تسمونه اذن ؟ » فقال : « نسميه جريمة » .

**مسز ستريتون :** ( متأثرة ) غير معقول .

**كدويرث :** لقد قال ذلك بالفعل ، ثم قال انهم ان أمسكوني يمكن أن يحكم علي بالشغل في أعمال الطرق لمدة عام .

**سير جورج :** همج .

**كدويرث :** انتظر لحظة ، أنا لم أبدأ القصة بعد . لقد ظننت أن هذا الشخص ذو اللحية الحمراء لا بد وأن يكون مختلا ، والحقيقة أنه كان يبسّدو على شيء من الجنون ، ولذلك حاولت مع شخص آخر ، وهو رجل متقدم السن جاد المظهر . . سألني ان كان يستطيع أن يسدي الى أية خدمة فعبرت له عن رغبتني في أن أقابل بعض رجال الأعمال عندهم من مثل مرتبتي ، فلم يبد عليه أنه فهم قصدي، فشرحت له الموضوع اجمالا . فهل تعرف ماذا قال ؟

سير جورج : نعم .. ضحك .

كدويرث : أوه .. لا ، لم يضحك بل سلمنى الى رجل ،  
هو نوع من رجال البوليس .

ميسز ستريتون : ( مندهشة ) بوليس .. لم ألاحظ وجود أى  
بوليس .

كدويرث : كان ذلك رجل بوليس من نوع خاص .. وقد  
شرح له الرجل الأول الأمر فقال رجل البوليس :  
« سأدفع به الى التحليل الا اذا ثبت أن له  
سوابق » . فقلت « اسمع ، أنا رجل غريب  
ولا شأن لى بكم .. ولم تكن لى رغبة فى أن آتى  
الى هنا .. اتركونى وشأنى » وهكذا أخلوا  
سبيلى .

سير جورج : حسن يا كدويرث ، رأىيى ...  
كدويرث : ( بغضب ) أنا لم أنته بعد .. لا تزال هناك  
حكايات أخرى .

بعد ظهر اليوم رأيت صفا من المحلات الأنيقة ،  
انتهوا لتوهم من زخرفتها . وكان هناك شاب  
يراقبها ويسجل بعض الملاحظات ، فسألته عنها ،  
فقال انها ثروة صغيرة ذات قيمة وقال انهم  
يسبيلهم الى بناء صف مشابه من المحلات فى  
الجانب الآخر من الميدان .. وسألته ان كان هذا  
المشروع معروفا لدى الجميع فقال ان الموضوع  
لا يزال سرا .. فقلت : « ما رأيك لو ألفنا  
معا شركة صغيرة نتقدم بعرض لشراء المكان »

ومن ثم يمكن أن نحقق أرباحاً طيبة عندما ترتفع  
الأسعار فيما بعد » • لم يفهم مقصدي في  
البداية ولكنني شرحت الفكرة •

سير جورج : ماذا حدث ؟ شرطى آخر ؟

كدويرث : لا ، حدث ما هو أسوأ هذه المرة •• تصادف أن  
مر أحد أصدقائه ومعه حشد كبير من صبية  
المدارس ، فنادى صديقه ، وتجمع الغلمان حولنا  
حتى لم أستطع الحركة •• وتحدث الى صديقه  
عن اقتراحى •• وكان صديقه هذا رجلاً أشبه  
بالمدرس •• أنت لا يمكنك أن تحدد بالدقة  
كنه كل هؤلاء القوم ، ولكنه كان مدرساً من نوع  
خرافى • حسن لقد سألتنى هذا الشاب المدرس  
سؤالاً أو اثنين ، فأجبته اجابات معقولة بقدر  
ما أستطيع ، لأنهم جميعاً فى غاية الطفولة ••  
فهل تعرف ماذا حدث ، ماذا حدث بعد ذلك ؟

سير جورج : أسلم بعجزى •

كدويرث : ( بغيظ ) هذا الشخص المدرس بعد أن بدأ يلقي  
محاضرة عني - نعم أخذ يحاضر عني ، بينما أنا  
ما أزال واقفا والغلمان من حولى لا أعرف كيف  
أفلت من حصارهم •

سير جورج : يحاضر عنك ! هل تعنى أنه اعتبرك حالة ، أو  
شيئاً من هذا القبيل ؟

كدويرث : ( بغضب ) بالدقة •• اعتبرت حالة •• لقد  
قال ذلك ، عقلية نمطية محبة للاقتناء ، أو ما أشبه

.. قال اننى - ماذا ؟ آه ، اننى أستخدم طاقة  
وجدانية أصيلة استخدما معاديا للمجتمع لأنى -  
لأنى أريد أن أعوض احساسا بالنقص .

مسز ستريتون : يا للاهانة .. ماذا يعنى ؟

كدويرث : اطمئنى ، هذا هو ما سألته عنه بحدة ، قلت :  
« اسمع . لقد بدأت من لا شيء .. مجرد موظف  
كتابى بسيط لا يكثر به انسان ، وعملت بجد  
واستخدمت كل مواهبى لأكون شيئا ما وأصل  
الى مكان مرموق - لكى أبين أنه ليس هنالك  
ما يعيب فريد كدويرث » .

سير جورج : تمام .. وماذا كان رده على ذلك ؟

كدويرث : سألتنى أن أعيد ما قلت وسجله فى كراسته ..  
كلمة كلمة ، ثم صافحنى وقال انه يشكرنى جدا  
.. لقد فقدوا صوابهم .. صبية المدارس ! انهم  
جميعا مثل صبية المدارس .

لماذا ...

ولكنه يقاطع بوصول أليس التى تدخل مسرعة  
من البوابة

أليس : ( وهى تلهث ) ألم يصل جو بعد الى هنا ؟

مسز ستريتون : لا .. لم أره منذ رأيتهما ترقصان معا .

أليس : حسن اذن ( تجلس وهى مبهورة الأنفاس )

سأعود لأبحث عنه بعد أن أستريح قليلا ..

يا سلام .. يا له من يوم حافل .

كدويرث : ( بلهجة لاذعة ) ياله من يوم حافل في حياتنا جميعا .

مسز ستريتون : هل رأيت زوجي ؟

أليس : نعم ، مررت به في الطريق يتحدث مع بعض الناس . قال انه يبحث عنك .

مسز ستريتون : أوه ، أعتقد أنه سيأتي بعد قليل .

أليس : صادفت أيضا ليدى .. لست أذكر اسمها ، كانت تصعد التل وسألتها عن الأحوال ، فقالت انها تكره المكان .

كدويرث : وأنا أيضا .

أليس : هذا جائز لك .. ولكني لا أستطيع أن أفهم كيف بها وهي امرأة .

مسز ستريتون : ( في سورة مفاجئة ) ولكني أنا أكرهه .

أليس : ( مذهشة ) مستحيل .

مسز ستريتون : ( تنهض منفعلة ) بل أنا أكرهه طبعاً .. أكرهه .. أكرهه .. كنت أتمنى من الله ألا تقع عيناي على هذا البلد اللعين .. أنا أكره كل ركن فيه ، وأود لو - لو أحرقه عن آخره .

أليس : \ تنهض وتتجه نحو مسز ستريتون ، وتحدث تكتنم انفعالها (

أود أن أقتلك جزاء قولك هذا ..

مسز ستريتون : وأنا أكرهك أيضا ، كان يجب أن تتفرجى •  
على نفسك - وأنت تضحكين وتصرخين ، وتتصرفين  
هناك كالبلهاء •

أليس : ( ببطء ) كنت أستمتع بأجمل أيام حياتي •  
كنت بين قوم سعداء وأنا كنت سعيدة بينهم • •  
ولقد وجدت نفسي أخيرا فى مكان رائع • وكل  
ما فى جعبتك هو البصق عليه •

سير جورج : ( معترضا ) كفى أيتها الشابة • •  
أليس : ( تلتفت إليه ) لست أتحدث اليك ، ولا أعرف  
كيف أتحدث معك ولا أعرف ماذا تعنى •  
سير جورج : لا تعرفين ماذا أعنى • • أنا أتكلم ببساطة ووضوح  
وسأبين لك ماذا أعنى -

أليس : عندما أقول لست أعرف ماذا تعنى فأننى أقول  
لك أننى لا أستطيع أن أفهمك وعلى ذلك فلا  
أستطيع أن أعرف الكلام الذى يناسبك • • أنت فى  
ذهنى أشبه بالشئ المحنط المحفوظ فى صندوق  
زجاجى - سواء أنت أو اللىلى لا أعرف من  
( بلهجة أكثر حدة ) وعلى أية حال فأنا لا أكلمك ،  
أنا أتكلم اليها ( تستدير لتواجه مسز ستريتون )  
نعم ، أنت • • سأبين لك ما هى مشكلتك • •  
أنت غيورة الى درجة الاختناق • • وأنت لاتغارين  
على زوجك فحسب ، ولكنك تغارين أيضا من كل  
شخص وكل شئ • • لا يمكنك أن تستمتعى بشئ  
الا اذا اغتصبته لنفسك ، ولنفسك فقط • •



والغيرة والحسد يأكلان قلبك من كل انسان  
يستمتع بحياته .

لقد رأيتك هناك والكراهية والحسد والغيرة  
تتملكك ، وأنت تحاولين افساد هناء زوجك ،  
وتجعلين كل شيء مرا ولاذعا .

مسز ستريتون : ( فى حمأة الغضب ) اخرسى - أنت - أنت -  
لا ( تنفجر باكية ، ثم تستدير وتمشى قليلا ،  
وتجلس ) .

كدويرث : ( الى أليس غاضبا ) تستحقين الصفع على وجهك  
أليس : ( بشراة ) جرب ، هات ما عندك . . ( تصيح  
مستهزئة ، تقريبا كما يفعل غلمان الشوارع )  
وماذا عن مكتب البريد الذى كنت تبحث عنه ؟  
هل حصلت على أرباح هذا اليوم ؟ قابلت رجلا ذا  
لحية حمراء كان قد تحدث معك ( تضحك فى  
وجهه . . ثم تتحرك ناحية البوابة وتلفت عندما  
تصل اليه ، تتكلم الآن بهدوء ) كان دائما عندي  
أمل ، بطريقة غير مفهومة ، أن أعثر على شيء رائع  
عند الناصية ولكن لم أكن أتصور وجود مكان  
جميل كهذا . . لم أكن أتصور أن باستطاعة  
البشر بناء بلد بمثل هذه الروعة . لم يتصور  
عقلي أبدا أن أناسا يستطيعون أن يعملوا معا  
ويمرحوا معا كما يفعل هؤلاء الناس . . أنا  
على استعداد لأن أضحي بأى شيء من أجلهم ، لأن  
أهب حياتي لهم . ( تخرج من البوابة مسز  
ستريتون تنتحب بهدوء بينما الرجلان يحاولان  
تهديتها ، ثم ينظر كل منهما للآخر .

سير جورج : ( بعد لحظة صمت ، وتفكير ) قلة أدب ، وقاحة .

كدويرث : ( بغضب ) أتمنى لو وقعت تحت يدي لبضعة أسابيع .

سير جورج : طبعاً ، هذه أمنيته يا كدويرث . . . ولكنى أراك بالغت فى غضبك ، أليس كذلك ؟ فهى على أية حال لم تقل انك شئ محنط فى صندوق زجاجى والحقيقة أنا أميل الى الفتاة السليطة اللسان ، فاهم ؟ هل صادفت رجلاً اسمه بستر كلايهورن ، كان قائداً لفرسان الحرس الملكى .

كدويرث : ( بشئ من الحدة ) لا . أنا لم أعرف أبدا هؤلاء العسكريين . . . لقد قضيت كل حياتى فى السيتى .

سير جورج : أعرف . . . ولكننى ظننت أنك ربما تكون قد صادفت بستر ، أنك ربما أقرضته بضع مئات .

كدويرث : ( بنفس الحدة ) القروض ليست شغلتى .

سير جورج : ( باخلاص ) لا . . . أنت طبعاً لست . . . آسف . . . حسن . . .

- ( يتوقف ، وينهض ، لأن ليدى لو كسفيلد تدخل من البوابة ، يبدو عليها الانهاك . . . مسر ستريتون التى تجلس ناحية اليسار تلقى نظرة واحدة ناحية القادم لترى من هو ثم تدير وجهها الناحية الأخرى من جديد ) .

آه . . . ليدى لو كسفيلد ، شئ متعب ، أليس كذلك ؟

تعالى ، اجلسى .

ليدى لو كسفيلد : أشكرك .. كان ينبغي أن آتى منذ مدة طويلة ، ولكنى لم أتمكن من شد قبليا واعادتها .. ولم يكن أمامى الا العودة وحدى ولكنها ستكون هنا بعد قليل .

سير جورج : هل قضيت وقتا ممتعا هناك ؟

ليدى لو كسفيلد : ( بجفاف ) لا ، بالتأكيد لا .. ربما كنت حريصة على الاحتفاظ ببعض المستويات .. لقد اعتدت أن أعامل - بطريقة معينة - أنت تفهمنى .

سير جورج : فاهم تماما .. أعرف كيف تشعرين .

ليدى لو كسفيلد : وقاحة اينما تذهب . سألت عن جمعيات الاحسان ، لان لى خبرة بعمل مثل هذه الجمعيات التى تطوعت لخدمتها طويلا ولكن الفتاة التى سألتها بدأت تضحك وقالت بعض ملاحظات فى غاية الوقاحة .

كدويرث : ( متجهما ) لقد ألفت عليك محاضرة - أليس كذلك ؟

ليدى لو كسفيلد : لا ، بالطبع ..

كدويرث : اذن فأنت لم تعرفيهم بعد حق المعرفة هناك شاب بلحية حمراء ..

سير جورج : ( ليمنع كدويرث من الاسترسال فى القصة ) كنت أكلمك عن بستر كلايهورن ، كان قائدا لفرسان الحرس الملكى ، هل تعرفه ؟

ليدى لو كسفيلد : كنت أعرف بعض آل كلايهورن من جهة دورسيت

أعرف مارجرى كلايهورن التى تزوجت أستراليا .  
وقضت هى وزوجها بضعة أيام معنا فى قصر  
الحاكم فى تاجو تاجو .

سير جورج : لا ، أنت تتحدثين عن أسرة أخرى كان بستر  
ينتمى الى آل كلايهورن من ليسستر .

كدويرث : ( بلهجة لاذعة ) كما لو كنتما تتحدثان عن فصائل  
من الماشية .

سير جورج : كلام فارغ . انما أتحدث عن أصدقائى القدامى .

كدويرث : ( بغضب ) استمر اذن . . . ولكن ما أهمية أن  
ينتمى الى آل كلايهورن من دورست أو الى آل  
كلايهورن من ليسستر ؟ فى رأى أن تلك طريقة  
بلهاء فى الحديث عن الناس .

ليدى لوكسفيلد : الحق يا مستر كدويرث أن مزاجك فى غاية  
الاضطراب هذا المساء .

سير جورج : ( مبتسما ) لقد كان اليوم ثقيل الوطأة عليه .  
ليدى لوكسفيلد : ( فى شئ من التشفى ) أوه - مسكين يا مستر  
كدويرث .

كدويرث : لا داعى لأن تبددى عواطفك باشفاقك على ، أنا  
فى غنى عنها ، علاوة على أنك بحاجة الى أن توفرىها  
لنفسك ؟

ليدى لوكسفيلد : حقا ؟ لماذا ؟

كدويرث : على الأقل لأن ابنتك لم تخرج من هذا المكان بعد ،  
أليس كذلك ؟

ليدى لوكسفيلد : قد تصل هنا بين لحظة وأخرى .

ثم جاءوا الى مدينة - ١١٣

**كدويرث :** وعندما رأيتها هنا كانت تبدو وكأنها تستمتع  
بأسعد لحظات حياتها .

**ليدى لوكسفيلد :** ( يصيبها الضيق ) حقا يامستر كدويرث ..  
ولكن فيليبيا صغيرة ، ومن الطبيعى أن تبتهج  
بالجديد .. افهم ...

**كدويرث :** ( يقاطعها بحدة ) لا - أنت لاتفهمين ، فان الفكرة  
الهامة التى فى ذهنى قد فاتتك (يشير الى السماء)  
هل ترين هذه الشمس ، انها تميل الى الغروب ،  
وعندما تغرب الشمس سيغلق هذا الباب ، ولن  
يستطيع أحد حينئذ أن يدخل أو يخرج .

**ليدى لوكسفيلد :** أى أن فيليبيا يمكن أن تحبس فى الداخل ..  
شكرا يامستر كدويرث .

**كدويرث :** ( متجهما ) . العفو .

**ليدى لوكسفيلد :** من فضل القول أن أنبهك الى أن سلوكك ...  
**كدويرث :** لبس سلوكك جنتلمان .. أنا لست جنتلمان ..  
لم أراع هذا يوما .. كما أن هذا أمر لا يعنينى

**ليدى لوكسفيلد :** ( تستدير الى جورج ) أظن أنهم قالوا لك  
كيف يمكن العودة الى حيث جئنا ، هل قالوا  
لك ؟

**سير جورج :** نعم بالتقريب . هل قالوا لك ؟

**ليدى لوكسفيلد :** نعم .. قلت لهم ان هذا هو الشيء الوحيد الذى  
أريد أن أعرفه حقيقة .. ولم يعجبهم هذا  
بالطبع .

مسز ستريتون : ( تنهض وتتجه نحوهما ) ولكنهم لم يقولوا لى .  
ليدى لو كسفيلد : ألم يقولوا لك يامسز ستريتون ؟ ربما قالوا  
لزوجك .

مسز ستريتون : أنا متأكدة أنهم لم يقولوا له ، كما أعتقد أنه لن  
يسألهم . . انه - هو لا يريد أن يعود .

سير جورج : خاب أملك فيه ؟ انه يرقص فى الحدائق العامة .  
ليدى لو كسفيلد : هل أنت راغبة فى الإقامة فى هذا المكان السخيف .  
مسز ستريتون : لا ، أنا أكرهه .

سير جورج : من الأفضل أن تظلى معنا ، اذن ، نحن نعرف كيف  
نرجع . . يالها من مهمة شاقة .

( يدخل جو من البوابة ببطء ينظر الأربعة اليه  
بينما يستند هو الى جدار البرج أو قريبا منه  
وينظر اليهم ) .

كلويرث : لم نتوقع أن نراك عائدا .  
سير جورج : ( بنبرة سخرية ) كنا نرجح أنك لن تعود . .  
تصورنا أن هذا هو النوع الذى يلائمك .

جو : ( بهدوء ) نعم انه بالدقة هكذا بل انه ، فى  
الحقيقة ، أفضل بكثير .

مسز ستريتون : ارجو ألا تحدث مناقشة . . ان هذا الجدل يسبب  
لى نوعا من الارهاق .

جو : هذا أفضل بالنسبة الى . . لا أريد أن أدخل فى  
جدل .

كلويرث : ولكن يبدو لى أنك تحب الجدل .

**جو :** هكذا أنا عادة .. ولكنك ترى أن اليوم ليس  
يوما من أيامي العادية .. كان يوما غير عادي  
بالمرة .. لقد رأيت مالم أكن أتوقعه رأيت شيئا  
كنت قد فقدت كل أمل في رؤيته .

**سير جورج :** حقا ؟ ماذا رأيت ؟

**جو :** بلد مليء بناس أصحاب وسعداء ، ناس يعملون  
ويشتغلون بجد . انه بلد متمدين بحق .

**سير جورج :** تقول ذلك لأنك أمضيت وقتا ممتعا .. لقد  
رأيتك .

**جو :** نعم .. لقد تمتعت وأمضيت وقتا طيبا للغاية  
.. ولكن ذلك لأنى تمكنت أخيرا من رؤية بلد  
حقيقى .

**ليدى لو كسفيلد :** ان كنت لا تريد جدلا فيحسن ألا تقول أكثر من  
هذا لأنك لن تجد واحدا منا يوافق على ما تقول .

**جو :** ( يمر عليهم بنظراته ، بهدوء ) نعم ، أستطيع  
أن أتصور ذلك .

**كلويرث :** الأمر يتوقف جزئيا على الأوضاع التى جئنا منها  
وتلك التى سنعود اليها .

**جو :** صحيح .. وبإمكانك أن تتصور من أين جئت  
أنا ، وماذا يكون نصيبى لو قدر لى أن أعود .

**كلويرث :** ها أنت تقولها ، لا أنا .

**جو :** ( بهدوء ) لا بأس .. أنا أقولها وأعفيك من قولها



.. ولكن هناك فارقا آخر • هل ترون أنتم  
الأربعة - حسن ، أنتم الأربعة من الدقة القديمة •

هسز ستريتون : ( بغيط ) ماذا تعنى بقولك - دقة قديمة • أنا  
لست من الدقة القديمة •

كلويرث : ولا أنا أيضا • بل لى أن أفخر بنفسى لأنى رجل  
عصرى • فى الحقيقة ينبغى أن أكون كذلك -  
من أجل سير أعمالى •

جو : ( يهز رأسه ) لا ، لا ، ان أذهانكم جميعا تعمل  
بالطريقة القديمة • انكم ترددون دائما :  
- لعنة الله عليكم جميعا - « انما أنا على ما  
يرام » •

ليدى لوكسفيلد : ( بغيط ) بالتأكيد لا •

سير جورج : ( متعجلا ) لا داعى للجدل الآن •

جو : لا أريد أن أجادل فاستمرى ياسيدتى •

ليدى لوكسفيلد : ( بكبرياء ) كل ما أريد أن أقوله هو : لو أنك  
تقصد أننا ، أو أننى وحدى على الأقل - لا أبالى  
بآلام وأحزان الآخرين ، فأنت مخطيء تماما •  
واننى لأرفض هذا الزعم رفضا قاطعا • كنت  
أقول منذ لحظة اننى عندما سألت عن جمعيات  
الاحسان فى هذه المدينة ضحكوا على - لماذا ؟  
لا أستطيع أن أفهم • لقد سبق أن تطوعت  
بأعمال بر كثيرة ، وكنت دائما أشعر بأن ذلك  
من واجبى •

جو

: كل هذا جميل .. وأنا لا أدعى أنك قاسية القلب  
.. ولكنهم لا يؤمنون بهذا النوع من أعمال البر  
في هذا البلد .. انهم يؤمنون بالعدالة الاجتماعية،  
وقد حققوها .. هذا ما لا يمكن أن يفهمه أمثالكم  
.. بل انكم تكرهون أن تروا ذلك بأعينكم ..  
فطالما أن أوضاعكم على ما يرام ، فلا يهتمكم أن  
يكون حولكم أناس لا يعرفون من أين سيحصلون  
على وجبتهم التالية ، أو أين يحصلون على عمل  
جديد بدل الذي فقدوه ، أو كيف يحصل الأولاد  
على قوت يومهم ، أو كيف تحافظ على عافيتك  
لترعاهم .. هذا ما أسمىه بالتفكير القديم .

كدويرث

: ( بحدّة ) والآن مهلك .. أنا مؤمن بالفردية .

جو

: ( بنفس الحدة ) أنت لست الا قرصانا صغيرا ،

وأنت تعرف ذلك .

سير جورج

: ( وقد غلبته الدعابة ) ليس هذا هو الاسم الذي

أطلقوه عليه هنا .. ماذا كان يا كدويرث ؟

— عينة — حالة .. لا ..

كدويرث

: ( بعصبية ) أيا كان .. لا نريد أن نعيد كل هذا

من الأول .. علاوة على أنني أتفق معه فيما يتعلق

بك .. أنت من الدقة القديمة فعلا .

سير جورج

: ( بارتياح ) لم أنكر هذا أبدا ، انما اعتبره

مديحا .

كدويرث

: ( بتشف ) حتى اذا وصل الأمر الى التحنيط في

صندوق زجاجي ؟

ليدى لوكسفيلد : ماذا تعنى بهذا الكلام ؟

كدويرث : أوه - لقد دخلت في الموضوع أيضا .. جاء  
ذكرك في حديثها .

جو : حديث من ؟

مسز ستريتون : صديقتك ، الجرسونة .

جو : هل جاءت أليس الى هنا ؟

سير جورج : جاءت ثم ذهبت بعد أن سلقنا بلسانها . يجب  
أن تختبر نفسك منها أيها الشاب .

جو : ( بشغف ) هل كانت تبحث عني ؟

مسز ستريتون : نعم ، كل يبحث عن ليلاه .

كدويرث : أما أنا فلا .. لقد شبعنا من ذلك . ضياع وقت  
ولاداعي للانتظار هنا أكثر من هذا ( الى سيرجورج )  
ما رأيك في الرحيل ؟

مسز ستريتون : ( بلهفة ) لا ، أرجوكم انتظروا الى أن نتمكن من  
العودة معا . هذا أكثر أمانا .

كدويرث : أكثر أمانا ؟ ليس هناك خطر ، سنعود سالمين  
كما جئنا سالمين .

سير جورج : ( الى مسز ستريتون ) طيب .. حسن ، يمكن  
أن نعطيك مهلة ربع ساعة .. ( الى ليدى لوكسفيلد  
وكدويرث ) .. هل لديكما مانع في أن تتمشي  
قليلا ولو الى البرج الآخر ؟

ليدى لوكسفيلد : ( مترددة ) لا مانع عندي - ولكنني قلقة من أجل  
فيليبيا .

**سير جورج :** ستأتى الى هنا وتنتظر كى ، وقد يكون هذا أفيد  
لها .. من الأفضل أن نلين أرجلنا ، والا  
فستتصلب مفاصلنا .. وهذا المقعد جامد  
ومتعب .

**كلويرث :** لقد شبعت من المشى حول هذه الأسوار اللينة .  
( يتحرك ثلاثتهم ناحية اليسار وهم يجرون  
أرجلهم ببطء )

**جو :** ( الى مسز ستريتون ) ولكن هذا غير متصور .  
**مسز ستريتون :** ما هذا ؟

**جو :** غير متصور أن تكون العودة مأمونة مثل المجيء  
الى هنا .

**مسز ستريتون :** ولم لا ؟

**جو :** لن تفهمى اذا أخبرتك .

**مسز ستريتون :** هل تحاول أن تخيفنى ؟

**جو :** لا .. ستكونين فى أمان تام ، بل ستكونين أكثر  
أمانا لو توفيت .

**مسز ستريتون :** ( بغیظ ) ما أجمل كلامك .

**جو :** أوه - لست أدرى .. ألم تمنى أبدا يا مسز  
ستريتون ، أن يأتىك الموت ، - الموت الجميل  
المطمئن .

**مسز ستريتون :** ( بصوت خفيض ) نعم، أنا أتمنى الموت أحيانا .

**جو :** هذا ما كنت أتصوره .

**مسز ستريتون :** ( تتحول اليه ) ألم تمنية أنت ؟

**جو :** لا .. ليس على هذا النحو .. لم أتمن الموت

لأنه جميل ومطمئن ، ولكن الموت فحسب ..  
حدث هذا مرة أو مرتين فقط ، عندما كنت  
أشعر ...

( يتوقف لأن مسز بيتلى تدخل من البوابة  
.. تتوقف وتنظر إليهما .. يتجه جو نحوها )  
أمى ظنت أن بعض الآخرين يرغب فى العودة ،  
ولكن لم يتجه تفكيرى اليك .. أنت لست من  
هذا النوع يا أمى .. لقد خيبت ظنى .. كانت  
فكرتى عنك أفضل .

مسز بيتلى : عم تتكلم ؟

جو : أتكلم عنك يا أمى - كان أمى أن تظلى هناك ،  
لا أن تتسلى عائدة ..

مسز بيتلى : ( بهدوء ) أنت تجد لذة فى سماع صوتك وأنت  
تتكلم - ألسنت كذلك ؟

مسز ستريتون : لا تهتمى بما يقول يا مسز بيتلى .

مسز بيتلى : أنا لا أهتم فعلا .

مسز ستريتون : هل أخبروك كيف تعودين ؟

مسز بيتلى : لا .. لم أسألهم عن ذلك .

مسز ستريتون : سيتعين عليك أن تسيرى معنا اذن .

مسز بيتلى : أشكرك على دعوتك الكريمة يا مسز ستريتون  
ولكننى لن أعود .. سأظل هنا .. انما بحثت  
لأخذ سلتى .. يمكن أن آخذها قبل أن أنسى .

جو : ( بحماس ) يا لها من امرأة .

مسز ستريتون : مسز بيتلى ، أنت تثيرين عجبى .

مسز بيتلى : ولماذا ؟

مسز ستريتون : أذكر أنك قلت ان وراءك مسئوليات كثيرة ، أنك ترعين عددا من الناس وأنتك تحافظين على بيتك ، وتخرجين للعمل فى تنظيف البيوت .

مسز بيتلى : ( تتجه نحو سلتها ) هذا صحيح .. أفنيت العمر كله فى هذا العمل ، وتمنيت أحيانا لو كانت لى عشر أيد بدلا من اثنتين .

مسز ستريتون : حسن اذن ، لا يمكن أن تتركى كل هذا وتظلى هنا .

مسز بيتلى : ولم لا ؟ ( هى الآن فى طريق العودة الى البوابة بعد أن أخذت سلتها .. تتوقف أمام البوابة مباشرة ) بقدر ما أتذكر ، كانوا دائما يقولون لى ما يجب أن أعمل وما لا يجب .. وعلى أية حال لم يكن ثمة شكر مهما بذلت من جهد .. والآن ينبغي لبعض هؤلاء أن يجرب كيف يخدم نفسه .. وقد يكون فى هذا خير له .

مسز ستريتون : ما كنت أحب أن اسمعك تتحدثين هكذا يا مسز بيتلى .

مسز بيتلى : ( بهدوء ) وربما أنا أيضا .. ولكن أشعر اليوم وكأننى أتحدث عن حقيقة أحاسيس لأول مرة .

جو : هذا صحيح .. استمرى يا أمى .

مسز بيتلى : أما هنا فى هذا البلد فالأمر يختلف .. قالوا لى :

« ما رأيك فى كل هذا يامسز بيتلى ؟ » فقلت :

« هذا جميل .. هكذا ينبغي أن تكون الحياة » .

وانها لكذلك .. عندما رأيت كل الاطفال يخرجون

من المناسزل اللطيفة ، وأمهاتهم جميعا فى غاية  
الرقّة والابتسام ، وكل شىء نظيف حسن المنظر -  
كاد يغلبنى البكاء .. فقلت لهم: « لا حاجة شديدة  
هنا لشخص مثلى ، ولكن ان كان هناك عمل فأنا  
على استعداد » فقالوا : « نشكرك يامسز بيتلى ،  
نشكرك شكرا جزيلا » . تصوروا كما لو كانوا  
ليسموا هم الذين يسدون الى جميلا .. بل انهم  
قالوا : « هونى عليك يامسز بيتلى ، هونى عليك ،  
اعملى جولة ، وألقى نظرة ، ومتعى نفسك » .  
وأعطونى غرفة نوم من أجمل ماترى العين ، غرفة  
لى وحدى .. هذه أول مرة تكون لى غرفة خاصة  
( لحظة صمت ) .. أتذكر أنى حلمت بهذا مرة  
عندما كنت فتاة صغيرة .. وكل هذه الشوارع  
الرائحة المتألقة .. الحقائق ووجوه الاطفال ..  
أتذكر أنى ارتبكت .. حين تصورت أن كل هذا  
ليس الا حلما خادعا .. ولكنه ليس حلما ، بل  
هو الواقع . ( لحظة صمت ) أنا مسرورة لأنى  
قابلتك يا مسز ستريتون .. وأنت أيها الشاب ،  
تأدب .

( تهز رأسها مبتسمة وتخرج فى هدوء يحملق  
الاثنان فى أثرها .

مسز ستريتون : أعتقد أنك مسرور .

جو : نعم ، أنا مسرور .

مسز ستريتون : ( بمرارة مفاجئة ) ما الذى تنتظره اذن ؟ لماذا لم تبق  
هناك ؟ لماذا لا تستمتع بوقتك أنت أيضا ؟



- جـو :** عندي أسباب •
- مسز ستريتون :** (بعد لحظة انتظار) ماهي أسبابك ؟
- جـو :** (يهز رأسه ويبتسم) لا أستطيع أن أقولها لك أنت •
- مسز ستريتون :** ترى ، هل هناك أي شخص يمكنك أن تقولها له؟
- جـو :** نعم •• أقولها إذا أسعدني الحظ ، ولا يعني هذا شيئا لأنني عادة سييء الحظ •
- مسز ستريتون :** معظمنا هكذا •
- جـو :** ولكن عندي احساسا اليوم بأن الحظ الحسن ربما يواتيني •
- (يصمت لحظة ثم ينظر اليها) مسز ستريتون - هذا أمر جاد • هل ستمنحين زوجك فرصة ؟
- مسز ستريتون :** ( ببرود ) لا أعرف ماذا تعني •
- جـو :** ( يهز كتفيه ) طيب •• أنت لا تعرفين ماذا أعني أنا، ولن تعرفي ماذا يعني هو •• جدران حجرية • حسن •• ستنتصرين •• الحصون الحجرية تنتصر دائما تقريبا ، ولكنها تهزم دائما فيما بعد •• هذا كل ما يتبقى لك في النهاية : الجدران الحجرية •• أنت لا تفهمين عن أي شيء أتحدث •
- مسز ستريتون :** (بعناد) لا •• ليست عندي أي فكرة •• لا بد أنه شيء سخيف •
- جـو :** ان البعض يلتقط قليلا من السعادة كما يلتقط كتكوتا صغيرا - ثم لا يلبث أن يلوى عنقه بيديه •

مسز ستريتون : (يتملكها الغضب العاصف المفاجيء) لماذا تصر على اهانتى ؟

جو : (بنفس العاطفة المفاجئة) لأنى أحاول أن أنقذ حياتك .

مسز ستريتون : حياتى ليست فى خطر .

جو : ولكنك تغمدين سكيننا فى عنقها ، أنت تقتلينها .

مسز ستريتون : لا تكن فظا . . ثم ما شأنك أنت بحياتى ؟ أنك لا تكن نحوى أى ود .

جو : لا . . ولكنى أحب الحياة ولا أريد أن أراها تهدر كالمياه القدرة فى بالوعة .

(ينظر بعيدا ، خلال البوابة) ان زوجك عائد الآن (يبدأ فى الحركة ناحية اليسار) . أرجو عند عودتى أن تكونى قد تخلصت من جثة ضحيتك يقولون ان هذا أصعب ما يواجهه القاتل .

ينطلق بعيدا ناحية اليسار . . يظهر مالكولم خلال البوابة .

مالكولم : (بشغف) دوروثى ، أين كنت ؟

مسز ستريتون : (ببرود) لقد كنت هنا ، فى انتظارك .

مالكولم : كان بودى أن تظلى معى . . كان ثمة شىء ممتع للغاية . .

مسز ستريتون : (تقاطعها) أريد أن أرحل بعيدا عن هنا .  
أريد أن أعود الى منزلنا .

مالكولم : ولكنى لا أعرف طريق العودة .

مسز ستريتون : هناك من الآخرين من يعرف الطريق يمكن أن نذهب معهم .. سيرحلون بعد قليل .

مالكولم : ولكن لماذا نعود ؟ لو أنك ظلمت هناك معى فترة قصيرة أخرى ورأيت ..

مسز ستريتون : (غاضبة) رأيت كل ما أريد أن أرى ، وقلت لك رأى فيه .

مالكولم : نعم ، ولكن ..

مسز ستريتون : (بحدة) قلت لك أنا أكرهه ، أكرهه .. أمقته .

مالكولم : (مبتئسا) ولكن لماذا يادوروثى لماذا تكرهينه ؟

مسز ستريتون : (منفجرة) أظن أنك تعتقد أن المكان بالغ الروعة لأنك رأيت هذه الفتاة - هذه المرأة الجرسونة - تقفز وتمرح هنا وهناك .

مالكولم : لا .. بالتأكيد لا . بل انى لم أكد ألحظ وجودها . لا شأن لها برأى . أنت ، بالتأكيد ، لا تكرهين المكان لمجرد أن هناك شخصا بعينه يحبه ؟

مسز ستريتون : لا ، ليس هكذا .. ليس هذا هو السبب الحقيقى وان كان مجرد منظرها وهى تهرج تهرج السواقى يخرجنى عن طورى .

مالكولم : (بتشبت خائر) حسن اذن ، ما الذى لا يعجبك فيه ؟

مسز ستريتون : أوه ، لا داعى لأن نبداً فى الجدل .

مالكولم : لا أريد أن أبدأ جدلاً ، وانمّا أسأل : ما الذى لا يعجبك هنا ؟

مسز ستريتون : قلت لك من قبل ، لا أحب أى شىء فيه .. انه سخيّف ومبتذل وسوقى .

مالكولم : سوقى ؟ اننى أراه أبعد ما يكون عن السوقية .  
مسز ستريتون : أنت تعرف ماذا أعنى يمالكولم .. وهم جميعا ، كما لو كانوا فرحين بشبابهم وبأنفسهم .

مالكولم : ولم لا يبدو عليهم الفرح بأنفسهم ؟ عندهم أشياء تجعلهم على حق سألت أحدهم ..

مسز ستريتون : (مقاطعة) ثم انهم غير مهذبين لا يعرفون كيف يكون السلوك اللائق وكل منهم يتظاهر بأنه لا يقل عن أى انسان آخر .

مالكولم : لا يادوروثى ، هذا ليس صحيحا تماما .. فيهم البعض - رجالا ونساء - مفكرون كبار ، علماء وفنانون ، وهم محل اكبار واعجاب من الجميع .. وهم محل رعاية أكثر مما يلقاه أى واحد من عظمائنا الحقيقيين . وهم ..

مسز ستريتون : (مقاطعة) أوه ، لا تسترسل فى الحديث عنهم الى غير حدود . لقد رأيتهم وعندى عينان وأذنان مثلك .

مالكولم : لا ، عندما تكونين كارهة تغلقين عينيك وأذنيك .  
مسز ستريتون : ماذا يعنى هذا الكلام ؟

مالكولم : يعنى أنك قررت ألا تحبى هذا البلد وكل من فيه ،

لست أدري لماذا لقد كان يبدو غريبا في عيني  
كما هو في عينيك .. ولكنى كنت أريد أن  
أعرف كل شيء أما أنت فلا ، كنت قد قررت .  
(يتوقف) .

مسز ستريتون : (بعد لحظة صمت) حسن ؟

مالكولم : وأنت الآن تحاولين املاء هذا القرار على . أنت  
تحاولين أن تجعلينى أكره البلد ، مثلك . (بغضب  
مفاجيء ) ولسكنك لن تستطيعى أن تفعلى هذا  
يادوروثى ، أنت فاهمة ؟ لن أسمح بذلك .. لقد  
فهمت - فهمت - أنت ، ببساطة ، أغلقت ذهنك ،  
لم تحاولى أن تتعلمى أى شيء ، وقلت أول كلام  
سسخيف جاء على لسانك ، قلت أى كلام ، أى  
كلام ، بدلا من أن تعتبرى ولو مرة واحدة أنك  
مخطئة أو تحاولى تغيير نفسك أو تفتحى قلبك  
وذهنك ، .. وأن تكون لديك السماحة ..

مسز ستريتون : (مشدوهة) أنت الآن تكرهنى ، تكرهنى يمالكولم؟

مالكولم : لا ، أنا لا أكرهك ، ولكن من السهل أن أكرهك ،  
كنت تفعلين هذا من قبل .. ولكن هذه أسوأ  
مرة .. لن تخيفينى أو تخدعينى عن حقيقة  
أفكارى ومشاعرى (يصيح ويشير بيديه) أنا أحب  
هذا المكان وهؤلاء الناس .. انه أحسن من أى  
مكان رأيناه حتى الآن ، وهم أحسن من أى ناس ،  
انهم أحياء بحق وهم يعملون الاشياء التى كنت  
دائما أريد الناس أن ينشغلوا بها .. سأذهب  
لأساعدهم .

مسز ستريتون : (وهو يتجه ناحية البوابة) مالكولم .

( لا تحاول أن توقفه ولكنها تجلس على أقرب درجات السلم وتنفجر فى بكاء مر .. كان قد خرج لتوه ولكنه يعود الآن ببطء وتردد ، وببطء يقترب منها ، وأخيرا يجلس الى جوارها . )

مالكولم : (برقة) حسن يادوروثنى .. لا تبك .

مسز ستريتون : (وهى تبكى) كنت ستتركنى .

مالكولم : أنا لم أتركك .. أنا هنا .

مسز ستريتون : (تهدا الآن) أنت لا تحبى .

مالكولم : بل أنا أحبك .

مسز ستريتون : لا .. أنت لا تحبى .. لو أنك تحبى لما فكرت فى أن تتركنى هكذا .. أنا لا يمكنى أن أتركك .

مالكولم : أنا لم أتركك .

مسز ستريتون : (تجفف دموعها) أنا أعرف أنى حمقاء ، وأننى أحيانا أتصرف بغباء ولكن هذا أمر خارج عن طوقى .. وأحيانا أكره نفسى .. وأحيانا أخرى أتمنى أن أكون ميتة (هامسة) هذا الرجل ، جودنمور ، قالها . أمكنه أن يعرف بطريقة ما . قال : « ألم تتمنى أبدا يامسز ستريتون أن يأتىك الموت - الموت الجميل المطمئن ؟ » لا أفهم كيف توصل الى أن يعلم هذا بالنسبة الى .. ولكنه تمكن من معرفته بطريقة ما ، وقد اضطربت لقوله وكذلك شسيثان آخران قالهما . كل شيء يبدو

شديد الغرابة منذ جئنا الى هنا . أنت لا تحس ذلك كما أحسه أنا . المجيء الى هنا ، والحديث مع كل هؤلاء الناس الذين لم يسبق لنا معرفتهم، ثم الذهاب الى هذا البلد ، ثم وأنا أراه ينتزعك بعيدا عني ، ثم العودة الى هنا ثانية ، والانتظار . أظن أن كل هذا فظيـح . . أنت لا تفهم شعورى يامالكولم .

**مالكولم :** ربما لا . . ولا أدري لماذا — أعنى أن كل شيء بدا فى عيني مختلفا . لا أعتقد أنني سأحب حياتنا اذ عدنا .

**مسز ستريتون :** (يبدو عليها الارتياح البالغ ، بل السعادة) أوه يامالكولم — أنت عائد معى ؟

**مالكولم :** (بأسى) نعم ، أنا عائد معك .

**مسز ستريتون :** آه — يا حبيبى (تقبله) كم أنت طيب معى لا تظن أنني لا أقدر طيبتك الشديدة معى . . أعتقد أنك لو تركتني أموت .

**مالكولم :** ما كان من الممكن أن أتركك . . نعم ، أعرف هذا . . لقد اجتزت البوابة ثانية ولكنى كنت أظن أنك قد تتبعينى وأنت ربما غيرت رأيك فيما بعد .

**مسز ستريتون :** لا ، لم يكن باستطاعتى أن أفعل ذلك .

**مالكولم :** (بأسى) نعم ، لم يكن باستطاعتك أن تفعل ذلك . . حسن ، سنعود . ولكنى أخشى ألا أحب حياتنا .

**مسز ستريتون :** (بحماس) لا ، بل ستحبها . . وستنسى هذا . .



وسأعمل كل شيء لأجعل حياتنا أحسن . سنحاول  
 أن نختلط بعدد أكبر من الناس ، نوع الناس  
 الذين تحبهم . . سيكون لنا أصدقاء . نعم ، أنا  
 أعرف أن هذا ليس أمرا سهلا على . . ولكني  
 سأعمل ، سأعمل على أن يكون لنا أصدقاء . .  
 سيكون الامر مختلفا ، وسترى ( تزداد حرارة )  
 يمكن أن نأخذ ذلك البيت في كرسنت ، أو ربما  
 تترك العمل في البنك أصلا . . مالكولم ، لو  
 رجعنا مع المستر كدويرث يمكن أن تطلب منه  
 العمل لحسابه . . وأنا متأكدة أنه سيعطيك مرتبا  
 أفضل من البنك بكثير . . هل أترككما تتحدثان  
 وحكما أو ترى من الأنسب أن أشتري في  
 الحديث ؟

**مالكولم** : (بحزم) لا ، أريد أن أشتغل عنده .

**مسر ستريتون** : أوه - يا مالكولم - ولكن . .

**مالكولم** : (بعنف) كفى عن هذا يادوروثي . . سأعود .  
 وفي هذا الكفاية .

**مسر ستريتون** : (برقة) حسن كما ترى يا حبيبتي .

( يجلسان معا . . مالكولم يحدق في الفضاء  
 مكتئبا ، بينما هي تبتسم وتمسح على يده يدخل  
 جو الآن من اليسار ، وينظر اليهما ساخرا .  
**جو** : جئت في الوقت المناسب - أليس كذلك ؟

**مالكولم** : (يتبادل نظرة مع جو) جو .

**مسر ستريتون** : (مبتهجة) نحن في انتظار الآخرين ، لأنني لا أعرف

طريق العودة ، وكذلك زوجي هل صادفتهم ؟

جو

نعم ، لا تقلقي ، انهم قادمون حالا .

مالكولم

: أعتقد أنك أحببت هذا المكان .

جو

: نعم ، أحببته .

مالكولم

: لماذا جئت هنا اذن ؟

جو

: لقد سئلت هذا السؤال من قبل ، عندي أسباب .

مالكولم

: أرجو أن تكون أسبابا طيبة

جو

: نعم ، انها كذلك .. لم أكن أعرف أنك من

أصحاب النكتة .

مالكولم

: أنا لست كذلك .. لماذا ؟

جو

: في الطريق هناك سمعتهم يضحون بالضحك وأنت

تتكلم ، ماذا كانت النكتة ؟

مالكولم

: ( متجهما ) كنت أشرح لهم نظامنا الاقتصادي .

( يدخل كدويرث من اليسار مسرعا )

كدويرث

: سأعود حالا .. لا معنى للتلكؤ هنا أكثر من هذا

.. ضياع وقت . لن ننتظر الاثنين .. ليسا

الا محدثين تافهين .

مسز ستريتون : ( تقفز واقفة ) هل يمكن أن تأتي معك يامستر

كدويرث ؟

كدويرث

: بالتأكيد .. ان كنتما مستعدين .

( يخرج )

هسز ستريتون : حسن ، نحن مستعدان .. ألسنا مستعدين  
يا مالكولم ؟

مالكولم : ( متجهما ) نحن مستعدان ، ولكن لا تنس ما  
قلت يا دوروثي .. لا حديث في موضوع  
العمل .

هسز ستريتون : لا يا عزيزي ، لا حديث في شيء من هذا بالطبع  
( تتأبط ذراعه وتبدأ في السير )

جو : ( الى مالكولم ) كنت أعرف أن هذا سيحدث  
ومع ذلك فأنا آسف .

مالكولم : أشكرك .. الى اللقاء .

جو : ( وهما يتصافحان ) أوه - يمكن أن تقابلني  
ثانية ؟

مالكولم : يسعدني هذا ، ولكن الأرجح أننا لن نتقابل .

جو : من يدري ؟ ( يخفض صوته ) ربما أذكرك  
حينذاك بما رأيت وسمعت اليوم .. فلا تجعل  
هذا يتجمد أو يموت في قلبك .. احتفظ به  
حيا ومتأججا في أعماقك يا صديقي ..  
تمنياتى .

هسز ستريتون : ( تستعجله ) مالكولم .

مالكولم : سأتى حالا .. ( الى جو ، بعجلة ) وتمنياتى  
الطيبة لك ، أيها الصديق . يرقبهما جو .  
ينصرفان ، وهو مستغرق في التفكير . تدخل  
فيليبا ببطء من البوابة .

- فيليبا** : هالو .
- جو** : هالو .
- فيليبا** : هذه ليست والدتي التى انصرفت منذ لحظة ؟
- جو** : لا . انه كدويرث والزوجان الآتيان من  
لهمنجتون .
- فيليبا** : لقد توقعت انهم سيرجعون .
- جو** : صدق توقعك فيما يتعلق باثنين ، ولكنك أخطأت  
بالنسبة للثالث - المستر ستريتون ، انه راض ،  
أو سيرضى بعد قليل . والدتك هناك مع السير  
جورج . يمكن أن يكونا قد وصلا الآن الى  
ديرپيشاير سنوكسس او هابشير هيجنسس .
- فيليبا** : هذا لا يدهشنى . أين فتاتك ؟
- جو** : ان كنت تقصدين أليس ، فهى لا تزال هناك  
ولكن لماذا تسميها فتاتى ؟
- فيليبا** : لا تكن غيبيا . لقد رأيت ما بينكما منذ البداية ،  
ولاحظت الطريقة التى كانت تنظر بها اليك ،  
هناك ، هذا الصباح .
- جو** : حسن . ألا تلاحظينها الآن وهى تنظر الى ؟
- فيليبا** : لماذا لا تنزل هناك وتبحث عنها ؟
- جو** : لأنه يتعين على أن أتوقف هنا ، وأنتظر ، وآمل  
ان تبحث هى عنى .
- فيليبا** : ولماذا يتعين عليها هى أن تقوم بكل الجهد ؟

**جو :** ليس الأمر أمر جهد .. ولكن كل ما هناك هو أنه يتعين على أن أظل هنا خارج السور .

**فيليبا :** اذن فقد خيبت أملى فيك .. كنت أظن أن رجلا مثلك بمجرد أن يعثر على مكان كهذا لن يفرط فيه أبدا .. هل تذكر كلماتك هذا الصباح ؟ أقصد عندما قلت لك اقفل فمك ، انك تفسد هذا الجمال . عندما كانت أليس وأنا نقولان ان المكان على ما يرام ، وقلت انك لن تصدق الا اذا رأيته من داخله لأنك خدعت كثيرا من قبل ، هل تذكر ؟

**جو :** نعم ، أتذكر بالتأكيد .  
**فيليبا :** حسن ، لقد رأيت كل شيء بنفسك .. ثم تعود الى هنا وتقول انه يتعين عليك أن تظل خارج السور .. يظهر أنك لا تجيد الا الكلام .

**جو :** ان أكثر ما فى - فعلا - هو الكلام .. ولكن هذا أمر لا يجب أن يقلق بك .

**فيليبا :** انه لا يقلقنى .. ولماذا ؟ الحقيقة أن شيئا لم يعد يقلقنى منذ الآن .. لقد أحسست فجأة براحة البال .

**جو :** وفرى هذا الكلام لوالدتك .. انها هنا .  
( تدخل ليدى لوكسفيلد .. يتوارى جو فى البوابة ) .

**ليدى لوكسفيلد :** حسن يا حبيبتي ، لقد تأهبنا للرحيل ، وأظنك كذلك .

( تتبادل الأم وابنتها النظرات ) •

ليدى لوكسفيلد : ( بعد لحظة صمت ) حسن يا فيليبيا •

فيليبيا : ماما ، أنا لن أعود •

ليدى لوكسفيلد : لا تكونى سخيقة يا حبيبتي •

فيليبيا : لن أعود •• سأبقى هنا •• جئت لأخبرك • أننى

سأبقى هنا •

ليدى لوكسفيلد : هذا مستحيل يا حبيبتي ، ليس ثمة ما يغرينى

على الإقامة هنا • قلت لك رأى فى المكان هذا

الصباح •

فيليبيا : أنا لا أتكلم عنك يا ماما •• أنا أتكلم عن نفسى •

وقد حزمت أمرى •

ليدى لوكسفيلد : أنت متعبة يا فيليبيا •

فيليبيا : ( منفجرة ) أنا لست متعبة ، وأنا لست سخيقة ••

أنا لست شيئاً من هذه الأوصاف التى درجت على

اطلاقها على سنوات طويلة كلما حاولت أن تكون

لى حياتى المستقلة • أحس باعصابى سليمة

ونفسى هادئة وعقلى صاف ، وأنا أعرف تماماً ماذا

أريد •

ليدى لوكسفيلد : أنت تتحدثين الآن الى أمك لا الى غريب •• لا داعى

للنظرات الحادة والأصوات المرتفعة •

فيليبيا : أنا آسفة ياماما لم أكن أقصد هذا •• ولكننى

لا أستطيع أن أعود معك •• أفضل الموت على

العودة •• والعودة هناك لا تعنى الا نوعاً من

الموت البطيء .. ان هؤلاء القوم فى بورتكى  
قوم مزيفون ولا يريدون أن يعملوا أى شىء .  
كل مايعنيهم هو أن يستمروا فى الوجود ، من  
وجبة الى أخرى ، ومن موعد نوم الى موعد النوم  
التالى . وأنت حقيقة لست من هذا النوع يا أمى  
.. فكرى فيما قلت عن تلك الرحلة الى البندقية  
- أوه - ولكنك الآن أخوف من أن تتقبلى أى نوع  
من التغيير .

**جيدى لوكسفيلد :** ولكن لماذا ؟ أنا أتقدم فى السن .. لقد فقدت  
والدك ، وفقدت حياتنا معا ، ولكنى أبذل كل  
ما فى استطاعتى للمحافظة على ما تبقى ..

**فيليبا :** ( مقاطعة ) نعم ، ولكن لم يتبق شىء له قيمته ،  
حتى بالنسبة لك . وأما بالنسبة لى فلم تكن هذه  
حياة على الاطلاق . والآن وبعد أن رأيت هذا  
وعشت لحظات بين هؤلاء الناس ، فقد أصبح  
يستحيل على أن أرجع . والأطفال يا أمى ،  
الأطفال .. عندما رأيتهم هذا الصباح ، شعرت  
بنفسى أعود الى الحياة وكأن شيئاً تفجر فى قلبى  
فجأة .. كان يمكن أن أبكى من فرط السعادة ..  
وقلت للمشرفات : « أرجو أن تسمحن لى بالبقاء  
هنا . يمكن أن أقوم بأى عمل ، أى شىء ، أغسل  
وأمسح ، لا يهم . كل ما أرجوه هو أن تسمحن  
لى » . وقلت أن بإمكانى أن أبقى .. كن جميعاً  
فى غاية الود والصدق . أوه يا أمى ، ألا يمكن  
أن تفهمى ؟



**لبدى لو كسفيلد :** يمكن أن أرى أنك منفعلة جدا ومنهمكة نسوعا  
يا عزيزتى أعرف أن المعيشة معى دائما كانت  
غالباً تبعث فيك الملل .. لقد حاولت دائماً -  
بتوضيحات وتحاولات لا تعلمين كل شىء عنها -  
أن أجعلها أقل مللاً وأكثر مرحاً .

**فيليبا :** نعم ، أنا واثقة من أنك كنت دائماً تحاولين ، ولكن  
المشكلة ليست مشكلة ملل أو مرح ، إنها أكثر  
جدية من هذا .. والحق يا أمى أننى انسانية  
أكثر جدية .

**لبدى لو كسفيلد :** ان كنت كذلك يا فيليبيا فمن حقى أن أنبهك  
الى أن الشخص الجاد يتحلى بالاحساس بالمسئولية،  
وأنك ابنتى الوحيدة ، ولم يبق لى أحد فى الدنيا  
سواك وأن عليك واجباً نحوى .

**فيليبا :** وأنا لا أبقى هنا لمجرد أننى أريد أن أهرب منك  
.. لا .. ليس هذا على الاطلاق .. ماما ، لماذا  
لا تبقين معى هنا ؟ لقد جربت أنا طريقك فى  
الحياة ، فلماذا لا تجربين أنت طريقى ؟

**لبدى لو كسفيلد :** ( ببرود ) لأنى لا أظن أنه طريقك ، كما أنى  
متأكدة أنه ليس طريقى . وعلى أية حال ،  
فالمفروض أننى أعرف أحسن منك ..

**فيليبا :** ( بحدّة ) ليس من المفروض أن تعرفى أحسن منى .  
ولماذا ؟ لا أرى أى دليل على ذلك .. بل أنت  
تقولين انك تحبين أشياء لا تحبينها فى الحقيقة .  
انك تتقبلين ما أنت فيه بطريقة ما لمجرد الخوف

مما عداه • وأنا لا اسمى هذه حياة • أنا لا أريد  
أن أفترق عنك يا أمي • • وأمقت أن أفكر في  
عودتك وحيدة •

ليدى لوكسفيلد : يسعدني أن أسمعك تقولين هذا ولكن تذكرى  
أننى أمك وأننى ولدتك واحبيبتك وسهرت  
عليك • • •

فيليبا : ( مقاطعة ولكن برفق ) نعم يا أمي ، ولكنك لم  
تأت بي الى هذه الحياة لكي تعزليني عن الدنيا • •  
يجب أن تكون حياتي من صنعى كما كانت  
حياتك من صنعك • وان كنت تريد أن تمنعيني  
من ذلك يا أمي فيجب أن نقول الوداع • هذا كل  
ما فى الأمر •

ليدى لوكسفيلد : ( وقد غلبها الأسى ) لا يا فيليبيا - لقد بلغ كبر  
سنى جداً لا يسمح لى بالتغيير ، أنا • • •

فيليبا : وداعاً يا أمي •  
( تتقدم فيليبيا وتقبل أمها • • ليدى لوكسفيلد  
تتعلق بها وتبكي ) •

ليدى لوكسفيلد : ( باكية ) لا - لا يعزىزتى - لا تتركينى - لا يمكن  
أن تتركينى - أنا -

فيليبا : لا مفر لى يا أمي • • وداعاً •  
( تتخلص من والدتها وتسرع خارجة من البوابة  
لحظة ضمت تقف فيها ليدى لوكسفيلد جامدة  
تحاول أن تجمع شتات نفسها • • ويدخل

سير جورج ، فتلفتت نحوه ببطء • يظهر جو  
فى البوابة •

ليدى لوكسفيلد : أنا على استعداد للذهاب الآن •• ان كنت أنت  
أيضا ياسير جورج ؟

سير جورج : نعم ، بالتأكيد ياليدى لوكسفيلد بكل سرور  
( يلتفت الى جو ) ستبقى هنا - هيه ؟  
جو : يبدو ذلك •

سير جورج : هذه البوابة تغلق عند الغروب كما تعلم ، فمن  
الأفضل أن تحزم أمرك ان كنت تنوى البقاء أو  
العودة •

جو : أعرف ذلك ، شكرا - وداعا •

سير جورج : وداعا ( الى ليدى لوكسفيلد ) من هذه الناحية •  
ليدى لوكسفيلد : ( وهما يسيران ) أظنك قلت انك تعرف آل  
بريسكوت •

سير جورج : أعرف تابى بريسكوت معرفة جيدة •• ياله من  
صياد بارع •

ليدى لوكسفيلد : كان زوجا لفتاة من آل مرشيزون ، أليس  
كذلك ؟

سير جورج : أظن أنه تزوج أخت جيرى فنجلتون •

ليدى لوكسفيلد : أوه أهو ذلك الرجل ؟ ولكنهم لم يذهبوا أبدا الى  
الهند •

سير جورج : بل ذهب تابى الى الهند فى رحلة لصيد النمر ••  
لم يمكث هناك فترة طويلة •

ليدى لوكسفيلد : ولكن ان لم تخنى الذاكرة ، أليس هناك من يدعى آرشي بريسكوت .

سير جورج : انه ابن عم تابى العجوز ، وهو لاعب بولو عظيم ، ربما يكون هو الشخص الذى قابلته فى الهند .

ليدى لوكسفيلد : بالضبط . . . والمحقق أنه تزوج من آل مرشيزون . ( يختفيان عن الأنظار ، وان كان يمكن سماعهما عبر الممر . يقف جو متفحصا المدينة بعينيه . . . يخفت الضوء ، وان كان لا يزال يسمح بالرؤية الا أنه يوحى بآخر لحظات الغروب . ينظر جو بقلق ناحية الباب ويخطو خطوة أو اثنتين نحوه ، ثم يقترب منه خطوة أخرى .

جو : ( ينظر الى الباب ويغمغم ) لا بحق السماء . ( بينما يقول هذا نلاحظ أن البوابة تبدأ فى الانغلاق ببطء وهدير شديد ثم نسمع وقع أقدام مسرعة كما يسمعها جو أيضا فيندفع الى الأمام ويلقى بنفسه على الباب ، واذ يصل اليه ترى أليس وهى تجاهد فى الافلات منه ، وفور خروجها ينغلق الباب تماما محدثا صوتا حادا قاطعا .

تستند الى الحائط وهى لاهثة منهكة . . . ينظر جو اليها وهو يتسسم ابتسامة عريضة تنم عن الاغتباط المشوب بالتوتر ) .

جسنى يا أليس ، لقد عدت .

جو : ( لاهثة ) لاتقف هكذا تنظر الى . . . أيها القرد اللعين .

- جو : ماذا تريد أن أفعل اذن ؟
- أليس : يجب أن تركع على ركبتيك •
- جو : أو كى •
- ( يبدأ فى الركوع على ركبتيه ولكنها تدفعه بغضب  
فينهض متعثرا ) •
- أليس : ( فى أشد حالات الغضب ) يجب أن أقتلك •
- جو : لماذا ؟
- أليس : لأنك جعلتني أعود •
- جو : ولماذا عدت ؟
- أليس : لأنى امرأة • ولأنى عبيطة وبلهاء •
- جو : وماذا أيضا ؟
- أليس : لا شىء أكثر من هذا • قلت ما فيه الكفاية  
وأكثر •
- جو : هل أعجبتك المدينة ؟
- أليس : أنت تعلم •
- جو : انها مكان عظيم ، أليست كذلك ؟
- أليس : انها الأمل الذى كنت أحلم به دائما •• انها الشىء  
الذى كنت أعتقد أننى سأصادفه يوما ما • وهاهو  
ذا أمامنا • كنت دائما أتصور أن الناس يمكنهم  
أن يحيوا مثل هذه الحياة لو بذلوا محاولة جادة  
•• لا يمكن أن تكون الحياة صراع كلاب حول  
صندوق قمامة •• هكذا جعلنا حياتنا ، ولكنها  
يجب ألا تكون كذلك •• أما هنا فهم يستهلون  
كل صباح بالروح التى لا نحسها الا نصف

ساعة كل عامين ، عندما يتسرب شعاع من النور  
الى نفوسنا فى احدى حفلات عيد ميلاد أحد  
الأصدقاء ، أليس كذلك ؟

: نعم هذا صحيح يا أليس .

جو

: وهم هنا لا يعلمون لمجرد أن يحولوا دون أن يلقوا  
الى قارعة الطريق ، ولكنهم يعملون لأن أمامهم  
أشياء عظيمة ومثيرة عليهم أن ينجزوها .. انهم  
يرون حياتهم تتطور وتزدهر .. انهم يشيدون  
الحياة وينعمون بها .. انهم لا يدفعون أيامهم  
فى انتظار اللحاد .. لقد قلت هذا الصباح ، قبل  
أن ننزل الى هناك انك لا تعتقد لوجود شيء كهذا  
وأنتك ...

أليس

: أعرف ، وأسحب كل ما قلت .. لقد رأيت كل  
شيء بنفسي .

جو

: وأنا رأيت مشاعرك فى عينيك وسمعتها فى نبرات  
صوتك ، وقت أن كنا هناك معا . هؤلاء الأطفال  
هل تذكرهم يا جو .

أليس

: لن أنسى ما رأيت أبدا .. لن يغيب عن ذهنى  
لحظة واحدة ماحييت يا أليس .

جو

: يجب أن أجلس ، فساقي لا تقويان على حملي .  
( تجلس ، ويجلس هو الى جوارها يأخذ يديها  
بين يديه وتميل هى عليه ) .

أليس

: تكلمى يا أليس .

جو

: أتكلم ! ألم أتكلم بما فيه الكفاية ألم يأت الوقت  
الذى تبدأ فيه أنت تتكلم .

أليس

: لا ، لم يأت بعد .. عندى كلام كثير ، ولكن

جو

ليس الآن ، عليك أن تتحدثي الى « أولا » .

أليس : أقول لك بصراحة « أنت تطب من الفتاة أمرا صعبا يا جو » .

جـو : وأنا أيضا اخترت الطريق الصعب كما سترين ، وان كنت قد استطعت أن تتصرفي كما يجب أن تكون المرأة ، فقد استطعت أنا أن أتصرف كرجل . امرأة حقيقية ، ورجل حقيقي .

أليس : لو أني لم أذهب الى هناك ، ولم أختلط بأهل هذا البلد لما أمكنني أن أتكلم بهذه الطريقة . . . كان من المستحيل فيما سبق أن أفاتح أحدا . لقد كنت دائما فتاة ذات كبرياء وان كنت لا تتصور هذا .

جـو : بل كنت أتبين أنك هكذا . . . يمكنني أن أعرف ذلك ، فأنا أعرف من أي نوع أنت .

أليس : عظيم اذن . . . سأتكلم بكل ما في نفسي . . . ولكن حذار أن تقابل أي كلام بروح سخرية، والا قتلتك أو قذفت بنفسى من أعلى هذا السور .

جـو : لن يحدث شيء من هذا . . . أي رجل أنا في نظرك؟  
أليس : قبل أن يفتح هذا الباب ، وأثناء أن كنا نتبادل الحديث كلنا هنا ، أعجبت بك اعجابا كبيرا، وانما كنت أتمنى أن تؤمن بشيء ما . . . هل تذكر كيف غضبت منك ؟ كان ذلك لأنك لم تكن أردت . . . لست أدري ان كان باستطاعة أي رجل أن يفهم هذا . . . وكنت غاضبة على نفسي كما كنت غاضبة



منك .. ثم ، عندما نزلنا هناك ورأينا كيف تجري  
الأمور في هذا البلد ، رأيتك مختلفا ، كنت كما  
تمنيت أن تكون .. لابد أن أمك رأتك على هذه  
الصورة عندما كنت ولدا صغيرا .. كنت متحمسا  
وسعيدا ، ومؤمنا بكل ما ترى وتسمع . هذا  
صدق أليس كذلك ؟

جو

: نعم ، هذا هو عين الصدق .

أليس

: وهكذا أيقنت أنني أحبك يا جو . لقد ومضت  
العاطفة في أعماقي وقلت لنفسي «هذا شيء حقيقي»  
كنت على يقين من ذلك ، وتمنيت لو أنك تحبني  
- وكان يبدو أنك تحبني فعلا .

جو

: نعم لقد أحببتك .. ومازلت أحبك .

أليس

: هل أنت واثق ؟

جو

: بالتأكيد .

أليس

: عظيم ( تستدير نحوه ويتبادلان قبلة . ) لست  
أدرى كيف أمكنك أن تحبني بينما كل هؤلاء  
الفتيات الحسنات الرائعات حولك هناك في هذا  
البلد . كان منظرهن يشعرني بأني شيء خرج  
زاحفا من صندوق القمامة .

جو

: لا .. أنت لست كذلك .. ثم ان حالي مثل حالك  
.. وبدأ في بريق عينيك ما أحسسته فيك ..  
وتلك أشياء لا يحسها الآخرون . انهم لم يأتوا  
هنا من نفس الطرق الذي جئنا منه .. لذلك  
فأنت مختلفة يا أليس .

ثم جاءوا الى مدينة - ١٤٥

أليس

: ( وقد عمرتها السعادة ) أوه - أنت تفهم حقاً . .  
تعرف يا جو ، لقد أحسست حينئذ أن رابطة بيننا  
قد بدأت ويمكن أن تستمر وتستمر . . لذلك لم  
أقلق عندما اختفيت عن ناظري . . اذ تصورت أنك  
قد ذهبت للفرجة على بعض الآلات أو ما شاكلها من  
الأشياء التي تحب . ولكن لم أتصور أبداً أنك  
ستترك البلد . . كنت على يقين من أن هذا هو  
ما كنت دائماً تتوق إليه . . هذا هو بلدنا . .  
وبإمكاننا أن نبقى فيه . . هذا ما قالوه لنا . لذلك  
لم أقلق عليك ، الى أن اقترب المساء فبدأت أبحث  
عنك وأسأل عليك . . وكان يبدو أن أحدا لا يعرف،  
الى أن قابلت مسز بيتلي التي قالت انك هنا  
تنتظرنى . . فأخذت أعدو وأعدو الى أن تمكنت  
من الوصول في آخر لحظة . كنت أشتعل حماساً  
كما شهدت ، ولكن كان يجب أن أخرج لأنك  
خرجت . . ما كنت أتصرف على هذا النحو اطلاقاً  
لولاك . لا أملك الا أن أكون معك يا جو .

جـو

: هذا أمل فيك . . ولهذا انتظرت وظللت أنتظر .

أليس

: ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

جـو

: لم أخرج على دخول المدينة ثانية بعد أن حزمت أمري  
وقررت العودة . . لقد مررت بلحظات قاسية ولكن  
كان على أن أواجهها ؟ مفهوم ؟ أحسست أنني  
لو دخلت المدينة ثانية فانك ستقنعيني بالبقاء،  
وحتى لو لم تقنعيني فلن تواتيني الجراءة على الخروج  
مرة ثانية .

أليس

: ولكن ماذا دهالك ؟ ولماذا لم تفضل البقاء ؟ لا تقل لي ، بحق الاله ، ان هذا البلد ليس هو البلد الذي كنت تحلم به .

جو

: ( ينهض فى لهفة ) ، لا ، لا ، ألا تفهمين ؟  
لابد من رجوع شخص ما ؟

أليس

: لا ، لا أفهم . لقد عاد بعضهم ، ألم يحدث هذا ؟

جو

: لقد عاد بعضهم طبعاً ، وهذا ما كنت أتوقعه . عاد كدويرث . وعادت مسز ستريتون وجرت زوجها معها ، ذلك التعس . . كما عاد كل من السير جورج والليدى - لا أدري ما اسمها ، على الرغم أن الأمر كلف هذه الليدى فقدان ابنتها التى لا تعوض . . نعم لقد عادوا جميعاً . . ولكن أية فائدة ستعود على الناس بعودتهم ؟ لو أنهم كلفوا أنفسهم مئونة الحديث عن هذا البلد فلن يصفوه الا بأقبح الصفات ، بعد أن يقسموا بأغلظ الأيمان لذلك كان من الواجب أن يعود انسان يمكنه أن يقول الحقيقة .

أليس

: ومن الواجب أن يكون هذا الانسان هو الرجل الذى أقع فى غرامه وأربط حياتى بحياته كأنما كان لابد من ذلك كله .

جو

: نعم كان لابد من ذلك كله .

أليس

: كنت أحاول أن أمزح ، ولكن قل لي ماذا تعنى ؟

جو

: اعنى أنه ما كان يرضيك أن يحتفظ فتاك بالحقيقة لنفسه .

أليس

: مفهوم .

جو

أليس

جو

- : قلت انه كان لابد أن تعودى لأننى عدت .  
: نعم ، لأننى امرأة ، وهكذا يمكن تحريك عاطفتك .  
: ولأننى رجل . . . ولست حيوانا ، أرى أنه لابد أن  
أعود لأقول لكل الناس ما رأيت هنا . فيما سبق  
كنت أعرف مواطن الخطأ والخلل ، كما سمعت منى .  
ولكن ما فائدة أن أظل أثرثر بينما أنا لا أدري ان  
كان بالامكان اصلاح أى شىء .

أليس

جو

- : ولأنك تعرف الآن . . .  
: أصبح من واجبى أن أقول لهم . . . ومن واجبى أن  
أكرر القول ، ليلا ونهارا وحيثما أكون .

أليس

جو

أليس

جو

- : حيثما تكون .  
: نعم ، حيثما نكون ، من واجبى أن أقول لهم .  
: من واجبنا أن نقول لهم . . . ولكن كيف نعود ؟  
: كيف جئنا الى هنا ؟ ان معجزة ما قد جاءت بنا الى  
هنا لثمتحننا ، فإن كنا قد اجتزنا الامتحان وعلى  
استعداد للعودة فبمقدورها أن تعيدنا . . . ولكن  
الامر لن يكون سهلا يا أليس . . . سيكون الطريق  
شاقا . سيضحك البعض منا ويسخرون لمجرد  
أنهم لا يريدون التغيير . أنهم يخشون أن يفقدوا  
بعض الامتيازات الصغيرة التعسة التى تأمروا  
لاقتناصها . هم يتصورون أنهم لا يمكن أن ينعموا  
بالصحة الا اذا اطمأنوا الى أن كثيرين غيرهم  
يموتون وهم يعملون . . . أنهم لا يريدون أن يلقوا  
السوط الذى يرفعونه فوق ظهور غيرهم . . . أنهم  
يفضلون أن يزهوا بامتيازاتهم ومكانتهم فى وحل

على أن يتقاسموا فرصا متكافئة مع الآخرين في  
عالم جديد .. والبعض الآخر تعس ، ذو نفسية  
مشوهة وضمير ممزق ، يكره أن يرى غيره سعيدا ،  
حقدا وحسدا .. وعلينا أن نتحدث الى كثير من  
هؤلاء .

أليس

: أرى أن المهمة لن تكون سهلة يا جو .. ستكون  
المهمة شاقة .

جو

: ليس هذا الا قليل من كثير .  
فهناك جميع المتناصحين . وأنا كنت من هؤلاء  
الذين عانوا الكثير وأيقنوا أن العنق قد دب في  
كل شيء ولن يصدقوا من يقول لهم ان ثمة أمل  
في اصلاح ، وأنا أعرف أنهم سيشبعون ضحكا على  
حسابنا .. لقد كنت واحدا منهم ، ولا يزال  
عددهم كبيرا .. وليس هذا هو كل شيء يا أليس .  
سنرى أياما عصيبة ، أياما مطيرة وأياما مكفهرة ،  
حيث يعرض الجميع عن الاستماع لأي حديث ،  
والجزار يطالب والبقال يطارد ولا يجد المرء ثمن  
الدخان ويضيق العالم في وجهه ، وعندئذ - قد  
يتسرب الشك الى نفوسنا ونتساءل ان كنا قد  
رأينا هذا البلد .

أليس

: جو - الدنيا تظلم .. هلم نتزود بنظرة أخيرة  
( يذهب ان ليلقيا نظرة .. النخ ) جميع المصابيح  
تضىء الشرفات والحدائق .. لا يمكن أن ننسى  
الحدائق يا جو .

جو

: لن ننسى أي شيء .

أليس : ( بعد لحظة صمت ) جو - ألا يمكن أن تبقى هنا  
وننفض يدنا من كل ذلك ؟

جـو : يمكنك أن تبقى ، أما أنا فيجب أن أعود •

أليس : لا يمكن أن تعود بدونى •

جـو : اذن هيا بنا •

أليس : ( تنادى بصوت خافت ) وداعا يا بلدى المحبوب ••  
لا أدري ان كان سيقدر لى أن أراك ثانية ( تنهار  
باكىة ) •

جـو : ( يسرى عنها ) لا يا أليس ، هونى عليك  
يا حبيبتى ) •

أليس : ( وهى تبكى ) لا أريد أن أرحل •• وسيكون  
الأمر أشد سوءا عندما نعود •

جـو : لا ، لن يكون ، لأسباب ، أولها أن ذاكرتنا ستظل  
حية • ومن أجل هذا كان علينا أن نعود ، لأننا  
الوحيدان اللذان كنا هنا ورأينا كل شىء •• ثم  
ستكون عندنا آمال ، وسنظل نتمسك بآمالنا ••  
وعندما نرى بارقة أمل أو فهم لدى أى انسان  
سنتعهد لها لنجعلها شعلة تضىء •• سيقولون لنا  
انه من المستحيل أن نغير الطبيعة البشرية ، فتلك  
من أقدم الحجج التى يتذرع بها البعض لكى  
لا يعملوا شيئا ، ولكنها حجة باطلة أننا نغير  
الطبيعة البشرية منذ آلاف السنين •• وانما الشىء  
الذى يستعصى على التغيير يا أليس هو ارادة  
الانسان الأزلية ، وتطلعه وأمله فى حياة أفضل ،  
ذلك هو الشىء الذى يستعصى على المدفع والكرباج

وأسيياخ اخديد المتوهجة الحمراء .. وأينما  
يتوجه المرء اليوم في كل القسارات والمحيطات ،  
ومن أقاصي الدنيا الى أقصاها فانه يلمح هذه  
الارادة وتلك التطلعات والآمال تنمو وتزداد قوة  
عما كانت في أى وقت مضى ، انها تضىء وجوه  
الرجال وترفع أصواتهم .

ليس كل الرجال ولا كل النساء على استعداد  
للدعوة من أجل هذا الأمل ، وللعمل من أجله  
وللحياة من أجله أو للموت من أجله لو دعت  
الضرورة ، ولكن يوجد واحد هنا ، وواحدة  
هناك ، ويوجد البعض في هذا الشارع والبعض  
الآخر في ذاك ، الى أن نتبين أننا نبلغ عشرات  
الملايين ، نعم اننا جيوش، وجيوش قادرة على بناء  
عشرة آلاف بلد جديد .

أليس

جو

: ( ترفع رأسها ) مثل بلدنا هذا .

: ( منتصرا ) نعم ، مثل بلدنا . بلد لا يسخر  
فيه الرجال والنساء للعمل في خدمة الأموال  
والآلات وانما تعمل الآلات والأموال في خدمة  
الرجال والنساء . بلد لا مكان فيه للطمع والحسد  
والكراهية ، بلد اختفى فيه العوز والمرض والخوف  
الى الأبد ، بلد لا مكان فيه لشخص يرفع بيده  
سموطا وآخر يرسف في السلاسل ، بلد لا يقبع  
فيه بشر في كهف مظلمة ينبشون بالأظافر  
ويعضون بالنواجذ ، بلد خرج الناس فيه الى ضوء  
الشمس المشرق الدافئ ، ولا توجد قوة تستطيع  
أن تعيدهم الى الظلام لقد انطلقوا وتحرروا أخيرا .



« رأيت فى حلم أننى رأيت مدينة ، مدينة منيعة  
تصمد فى وجه هجمات العالم كله .  
حلمت بالمدينة الجديدة ، مدينة الأصدقاء » .

أليس

: ( بهدوء ) هيا يا جو ، لنبدأ الرحلة .  
اذ يتحركان تخفت آخر أضواء النهار ، ونسمع  
صوت النفير مرة أخرى .

( ستار )

الختام

**ملتزم التوزيع**  
**في الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم**  
**الشركة القومية للتوزيع**

**مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة**

١ - فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ١٠٠١٢ القاهرة
٢ - فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢ القاهرة
٣ - فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤٦٣٨٣ القاهرة
٤ - فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عر العرب	٢١١٨٧ القاهرة
٥ - فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢ القاهرة
٦ - فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣ القاهرة
٧ - فرع الحسين	ميدان الحسين	القاهرة
٨ - فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١ القاهرة
٩ - فرع أسوان	السوق السياحي	٢٩٣٠ أسوان
١٠ - فرع الاسكندرية	٤٩ شى سعد زغلول	٢٥٩٢٥ الاسكندرية
١١ - فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤ طنطا
١٢ - فرع المنصورة	ميدان المحطة	المنصورة
١٣ - فرع أسيوط	شارع الجمهورية	أسيوط

**مراكز وكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة**

١ - مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهدي العربي رقم ١١ مكرور	الجزائر
٢ - مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ - مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ - عبد الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ آيار - دمشق	سوريا
٥ - الشركة العربية للتوزيع	ص. ب. رقم ٤٢٣٨ بيروت	لبنان
٦ - قاسم الرجب	مكتبة المتن - بغداد	العراق
٧ - رجا العيسى	وكالة التوزيع - عمان	الأردن
٨ - عبد العزيز العيسى	منار للتوزيع ص. ب. ١٥٧١ الكويت	الكويت
٩ - وكالة المطبوعات	الكويت	السعودية
١٠ - مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص - ليبيا	بنغازي
١١ - محمد بشير العرجاني	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ - الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ - وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عسكن
١٤ - المكتبة الوطنية	المناحة - الخليج العربي	البحرين
١٥ - مكتبة العروبة	ص. ب. ١٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ - عبد الله حسين الرستاني	المكتبة الاهلية ص. ب. ٢٦١	دبي/عراق
١٧ - المكتبة الحديثة	ص. ب. ٢٧	مسقط
١٨ - أحمد سعيد حداد	المكتبة الوطنية ص. ب. ٢٥	المكلا
١٩ - مكتبة دار القلم	شارع عبد الفتى ميدان التحرير	صنعا
٢٠ - علي ابراهيم بشير	ص. ب. ٨٢	اسمره
٢١ - عبد الله قاسم الحرازي	ص. ب. ١٧١٤	اديس ابابا
٢٢ - مكتبة ستر	ص. ب. ٩٣٦	مقدشيو
٢٣ - عبد الله غانم محمد	ص. ب. ٨٤٥	مبابسا
٢٤ - مكتب توزيع المطبوعات العربية	لندن	لندن
٢٥ - المكتب التجارى الشرقى	٤٠ شى كنهعار ص. ب. ٢٢٠٥	منغافورة
٢٦ - مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ - مكتبة الفجر		واى مدنى
٢٨ - زكى جرجس بطليموس	ص. ب. رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ - ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص. ب. ٤٨٠	بور سودان
٣٠ - عوض الله محمود ديورة	مكتبة ديورة ص. ب. ٢٤	عظرة
٣١ - عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص. ب. ٢٤٥	واى مدنى
٣٢ - مصطفى صالح	ص. ب. ٤٤	كوتى

**أسعار البيع للجمهور في الدول العربية**

سوريا ١٠٠ قرش سورى - لبنان ١٠٠ قرش لبنانى - الأردن ١٠٠ فلس - العراق ١٠٠ فلس - الكويت ١٢٥ فلس - السودان ١٠٠ مليم - ليبيا ١٠٠ مليم - قطر ١٥٠ درهم - البحرين ١٥٠ فلس - عدن ٢٠٠ سنت - اديس ابابا ١٠٠ سنت - اسمره ١٠٠ سنت - الجزائر ١٥٠ سنتيم



ثم جاءوا الى مدينة  
تأليف : ج.ب. بريستلي  
ترجمة : سعد زهران

مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب المعاصر ج. ب. بريستلي . من أغزر الكتاب الانجليز انتاجا . . منوعا بين السير ، والنقد الأدبي ، والقصة ، والمسرحية ، والموضوعات السياسية والاجتماعية .

ومن العسير أن ينسب بريستلي الى مدرسة أدبية متخصصة في باب بعينه وان مال الى الواقعية ، وعلى العموم فقد امتازت كتاباته في مختلف الاتجاهات بالبساطة والوضوح . . فتنفذ الى ذهن القارئ العادي وتغاطب وجدانه . . هذا القارئ العادي الذي يمثل ملايين الجماهير في كل مكان من العالم .

وقد عاصر بريستلي الحرب العالمية الثانية وهزه كفاح الملايين المحرومة التي عانت الأمرين خلال هذه الحروب الطاحنة ، فاتجه الى الدعوة الى عدالة اجتماعية ، فكان أن ظهرت مسرحيته « جاءوا الى مدينة » التي ظهرت فيها دعوته الى حتمية الحل الاشتراكي . . الذي يكفل للطبقات الكادحة نوعا من التوازن الاجتماعي والاقتصادي والنفس الذي يكفل بدوره مجتمعا تنطلق فيه كل الطاقات الخلاقة العاملة . .

وقد أخذ الكاتب في مسرحيته عن الكلاسيكية وحدة المكان والزمان والموضوع . . . فالمنظر في مسرحية « جاءوا الى مدينة » دائما خارج سور المدينة ، وان اختلفت الاضاءة لترمز الى ليل أو نهار . . ونحن نرى فقط ما يدور أمام هذا السور . . أما ما وراءه فنسمع عنه من الشخصيات التي لا يحيطها المؤلف بهالة من هالات البطولة ، فلم يجعل أيا منها شرا خالصا أو خيرا خالصا . . انما جعلها شأن الناس جميعا في الحياة الواقعية . . واما في الواقعية نجد الشخصيات تمثل أفرادا يرمزون الى أغاط اجتماعية مختلفة ، يحرك سلوكها اعية أو فكرية أو اقتصادية ، وتتحدث وفقا للهجاتها وطبقاتها لا يقف الرمز عند هذا الحد « فسور المدينة » التي تجري أمامه أحداث الحواجز الاجتماعية التي تفصل بين الطبقات والأفراد ، كما يرمز ي يحمله « سير جورج » الى تفاهة الحياة التي يحيها وتحياها طبقته . . وترمز « سلة » « مسز بيتلي » الى كفاح الطبقة العاملة في الخ .

نتكهن بما سوف يضيفه بريستلي الى أعماله العديدة . . فهو مازال ان ينتمي الى مدرسة أدبية بعينها ولا يعنيه الا ان يكتب للناس بين المناضلة العاملة الداعية الى حتمية الحل الاشتراكي .

شفيفة رشدي

